

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير  
والاقتباس والترجمة والنقل محفوظة

الطبعة الأولى

شعبان ١٤٢٧هـ - سبتمبر ٢٠٠٦م

عنوان الكتاب	خونة الإسلام
المؤلف	لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية
الناشر	دار الكتاب الصوفى
عنوان الناشر	١١٤ ش مجلس الشعب - السيدة زينب
رقم التليفون	٠٢/٣٩٠١٠٣٠
رقم الإيداع	٢٠٠٦/١٥٩٥٤م
الترقيم الدولى	٩٧٧-٥٢٧٣-٧٢-٢

سلسلة الفتوحات العزمية

(٢٢)

خونة

الإسلام

الجزء الأول

لجنة البحوث والدراسات  
بالطريقة العزمية

## محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية: مؤامرة الصهيونية والصليبية	
على الأمة الإسلامية	٤
الفصل الأول: القاديانية	٩
إلغاء الجهاد وتأييد الحكومة الإنجليزية	١٧
الفصل الثاني: البهائية	٤٩
البهائية واليهود	٦٣
الفصل الثالث: الإسماعيلية	٦٨
خيانة طوائف الاسماعيلية	٨٠
الفصل الرابع: النصيرية	٩٣
عقائد النصيرية	٩٤
النصيرية خونة الإسلام	١٠٧
الفصل الخامس: متعصبو المذاهب	١١١
الفرقة لم تفد الإسلام	١١٩

## الافتتاحية

### مؤامرة الصهيونية والصليبية

### على الأمة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، لا تتركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد. ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر. الدال على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده، الذى صدق فى ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط فى خلقه، وعدل عليهم فى حكمه.

والصلاة والسلام على سدره منتهى علوم عالين.. سيدنا ومولانا محمد، اللهم صل وسلم وبارك عليه وآله صلاة تشهدنا بها جمال تنزلاتك، وترفعنا بها درجات مواجهاتك.. إنك مجيب الدعاء.

أما بعد:

لقد سار أعداء الإسلام بشكلىن مختلفين فى عداوتهم للإسلام والمسلمين:

سماوية، وشهدت له السماء والأرض، وما من نبي إلا وقد شهد له، وألغى الجهاد ضد الاحتلال الإنجليزي بحجة أن شريعته تنسخ شريعة سيدنا محمد ﷺ، واتهم السيدة مريم بالزنا، وأنه أعظم من سيدنا عيسى عليه السلام.

مما حدا بالعلماء إلى اتهامه وجماعته بالكفر، وأنهم جواسيس يعملون لمصلحة الاحتلال.

٢- **البهائية:** ادعى مؤسسها المرزا حسين على نوري خلافة البابية ثم المهديّة، ثم الولاية المطلقة، وأنكر أن سيدنا محمداً خاتم المرسلين، وأن الإسلام خاتم الأديان، ودعا إلى وحدة الوجود، وأتباعه يصلون ناحية عكا حيث يرقد بهاء الله، ويحجون إلى شيراز في الدار التي ولد بها على محمد مؤسس البابية، ويقولون: إن الخلاص يبدأ بعودة اليهود إلى أرض الميعاد (فلسطين)..

وكان رأى العلماء في البهائي وأتباعه أنهم كفار، وأن البهائية فرع من الماسونية والصهيونية تساعد العلمانية على الانتشار لتخريب الإسلام.

٣- **الاسماعيلية:** فرقة ينفون الصفات عن الله، ولا

**الأول:** تظاهر مجموعة غير مسلمة باعتناق الإسلام، ويمدونهم بالمال، حتى يصلوا إلى أعلى المناصب.

**الثاني:** تبني فرق ذات أصول إسلامية، واستخدامها من أجل ضرب الإسلام من الداخل.

وقد أدى كل ذلك إلى تسرب الثقافة ذات الأصول اليهودية والنصرانية والوثنية إلى البيئة الإسلامية، واعتبر الجهلاء أن هذه الأفكار والعقائد هي الحل لأزمتنا التي صنعها أعداؤنا، فوصلنا إلى هذه الحالة من الخواء الفكري، والخوار على صعيد الاستعداد للذود عن الوطن، فكانت بلادنا فريسة سهلة للأعداء.

لذلك كان لا بد من تجلية حقيقة هذه الفرق الخائنة باسم الإسلام في هذا الكتاب الخطير باسم (خونة الإسلام)، وفي هذا الجزء سيكون الحديث عن بعض هذه الفرق، وهي:

١- **القاديانية:** ادعى مؤسسها المرزا غلام أحمد النبوة والإلهام، واتهم من لا يؤمن بنبوته بالكفر الجهنمي، وادعى أن الله تعالى أنزل عليه حوالي عشرة آلاف آية

يعترفون بما نقله لنا الرسول ﷺ من حقائق الدين، والإمام السابع عندهم بمرتبة النبي، ومنهم من يقول: إن الله عز وجل هو سيدنا محمد ظهر في صورة إنسان كى لا يستوحشوا به، والخطابية والقرامطة أكلوا المحرمات، وأسقطوا العبادات، والبهرة لا يقيمون الصلاة في مساجد عامة المسلمين، ويتمسكون بفروض الدين في الظاهر، والآخانية يقولون بعصمة إمامهم، ويضفون عليه صفات الألوهية.

وكان رأى العلماء فيهم أنهم أصحاب مؤامرة قوية الدعائم ضد الإسلام، وأنهم يعطلون صفات الله، والخطابية والقرامطة مجموعة من الكفار والزناة، والآخانية عملاء للاستعمار الإنجليزي.

٤- **النصيرية:** سيدنا على عندهم هو رب العالمين، وخالق الكون، وباعث الرسل، وهو يسكن السحاب، الرعد صوته، والبرق ضحكه. وأباحوا المحارم وأحلوا نكاح الرجال بعضهم بعضاً، والولاية عندهم أعلى درجة من النبوة، وأحلوا شرب الخمر، وأعيادهم خليط من أعياد

النصرانية والهندوكية والفارسية والإسلام. وكان رأى العلماء فيهم أن عقيدة التثليث متأصلة فيهم، وأنهم خرجوا من الإسلام بفكرة التناسخ لاصطدامها بالإيمان باليوم الآخر، وهم بذلك كفار ملحدون.

٥- **متعصبو المذاهب:** يتميزون بالأفق الضيق والتعصب الأعمى، وقد أزهقت آلاف من أرواح المسلمين بسببهم، ولوثوا أفق الحياة الإسلامية بصفحات دامية سوداء، وكانت الأيادي الصهيونية والصليبية حريصة على إذكاء نار الفتنة عن طريق متعصبي المذاهب، فساعدوا العدو أن ينهب ثروات الأمة الإسلامية الضخمة.

لذلك رأينا من الواجب أن ننبه الأمة إلى خطر هؤلاء الخونة، حتى نستعيد مجد سلفنا الصالح.. فنسأل الله تعالى أن يجمع أمرنا، ويهدى ضالنا، ويوفقنا لما يحب ويرضى.

### لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية

## الفصل الأول التحدياتية

هذه كلمات ستة تنبئ عن أحوال المتنبئ القادياني مرزا غلام أحمد الهندي جمعت ليكون قارئها على بصيرة من هذه الفتنة العظيمة.

### الكلمة الأولى.. في بدأ هذه الفتنة:

هذه الفتنة القاديانية ظهرت في آخر القرن التاسع عشر الميلادي في الهند بعد استقرار الحكومة الإنجليزية، وبدأ المتنبئ في أول الأمر في إظهار الإلهامات والتحديات حتى كتب في (حاشية البراهين الأحمدية) وذلك في شهر مارس سنة ١٨٨٢م ما نصه حرفاً: لقد ألهمت أنفاً يا أحمد بارك الله فيك ﴿... وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧)، ﴿الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (الرحمن ١-٢)، ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ (يس: ٦)، ﴿... وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٥)، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ

وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء: ٨١)، كل بركة من محمد ﷺ فتبارك من علم وتعلم ﴿... قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ (هود: ٣٥) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: ٣٣) ﴿... لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (الأنعام: ٣٤) ﴿... ظَلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: ٣٩) ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر: ٩٥) يقولون أنى لك هذا.. أنى لك هذا ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (المدثر: ٢٥) ﴿... وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ (الفرقان: ٤) ﴿... أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ (الأنبياء: ٣) ﴿هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾ (المؤمنون: ٣٦) ﴿... مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (الزخرف: ٥٢) جاهل أو مجنون ﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١) هذا من رحمة ربك يتم نعمته عليك لتكون آية للمؤمنين، أنت على بينة من ربك فبشر ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (القلم: ٢) ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١) (في عبارة

طويلة)].

وقد كان هذا الدجال يعلن بمثل هذه الإلهامات والتحديات في بدأ أمره، ويمتتع من ادعاء النبوة في صراحة ووضوح، حتى إذا رأى أن أمره يظهر ادعى النبوة وألف رسالة في عام ١٩٠٢م سماها (تحفة الندوة) وجهها إلى أعضاء ندوة العلماء في لكهنؤ (الهند) وادعى فيها النبوة، كتب فيها بالعربية ما نصها حرفاً: [أيها الناس عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون، أيها الناس عندي شهادات فهل أنتم مسلمون، وإن تعدوا شهادات الله لا تحصوها، فاتقوا الله أيها المستعجلون، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون، إنا نصرنا من ربنا ولا تتصرون من الله أيها الخائنون، اقتلتموني بفتاوى القتل أو دعاوى رفعتموها إلى الحكام ثم لا تندمون، كتب الله لأغلبين أنا ورسلي، ولن تعجزوا الله إليها المحاربون].

ويقول في هذه الرسالة في لغة صريحة وأسلوب سافر: [فكلما ذكرت مراراً أن هذا الكلام الذي أتلوه هو

كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة، وأنا نبي ظلي وبروزي من الله، وتجيب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية، ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود، وكل من بلغته دعوتي فلم يحكمني، ولم يؤمن بأني المسيح الموعود، ولم يؤمن بأن الوحي ينزل على من الله هو مسؤول محارب في السماء وإن كان مسلماً، لأنه رفض الأمر الذي وجب عليه قبوله في وقته، إنني لا أقصر على قولي إن لو كنت كاذباً لهلكت، بل أضيف إلى ذلك أنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد ﷺ، وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربي على عشرة آلاف، وقد شهد لي القرآن وشهد لي الرسول، وقد عين الأنبياء زمان بعثتي وذلك هو عصرنا، هذا والقرآن يعين عصرى، وقد شهدت لي السماء والأرض، وما من نبي إلا وقد شهد لي] (تحفة الندوة: ص ٤).

ثم قال في (الملفوظات الأحمدية) الجزء الرابع ص: ١٤٢ ما ترجمته بالعربية: [الكلمات المختلفة التي توجد في سائر الأنبياء إنما جمعت كلها في ذات محمد ﷺ،

والآن أعطيت أنا تلك الكمالات بطريق الظل، ولهذا سميت باسم آدم، وإبراهيم، وموسى، ونوح، وداود، ويوسف، وسليمان، ويحيى، وعيسى. كان قبل ذلك كل واحد من الأنبياء ظلاً للنبي الكريم محمد ﷺ في البعض الخاص من صفاته، والآن أنا ظل له ﷺ في جميع صفاته] انتهى.

**وبالجملة:** هذا المنتبئ صرح بنبوته الظلية بأوضح صراحة، وأعلن باستجماعه لجميع كمالات النبوة صارخاً، وحتى قال في حقه ابنه بشير أحمدايم، أى: فى كلمة الفصل ص: ١٣ المندرجة فى (ريو يو آف ريلجز) من شهر مارس وأبريل سنة ١٩١٥م ما ترجمته بالعربية: [ومن الظاهر أن الأنبياء الذين كانوا فى الأزمنة السابقة لا يلزم أن يوجد فيهم جميع الكمالات التى كانت فى محمد ﷺ، بل أعطى كل واحد منهم من الكمالات ما يناسب استعداده ويوازى فعله بالزيادة والنقصان، وأما المسيح الموعود (بريد أباه) فإنما أعطى النبوة بعد ما استجمع جميع كمالات النبوة المحمدية، واستحق أن يقال له: نبى

ظلى. وهذه النبوة لم تؤخر قدمه عن مقامه، بل إنما قدمه إلى حد أقامه بجانب محمد النبى الكريم] (انتهى). ثم بعد ذلك ترقى هذا المنتبئ فى ضلالته وادعى نبوة مستقلة تشريعية، وكفر من لم يؤمن بنبوته، وادعى تفوقه على سائر الأنبياء حتى على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ، فإنه قد جاء فى مؤلفاته ما يدل على أنه كان مقتنعاً بأنه نبى مستقل صاحب شريعة وأمر ونهى، فقد ذكر فى كتابه الأربعين: [إن النبى التشريعى هو الذى يشتمل وحيه على أمر ونهى، وإن كان هذا الأمر والنهى قد تقدم فى كتاب نبى سابق، ولا يشترط لنبى صاحب شريعة أن يأتى بأحكام جديدة] (حقيقة الوحي، ص: ٩).

ثم يطبق ذلك على نفسه ويقول: [إن وحيى يشتمل على الأمر والنهى، مثلاً ألهمت من الله ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ (النور: ٣٠) فإن قال قائل: إن المراد بالشريعة الشريعة التى تشتمل على أحكام جديدة انتقض هذا القول لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى \* صُحُفِ

إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿ (الأعلى: ١٨-١٩) [الأربعين، رقم ٤، ص: ٦].

ونسخه للجهاد الذي شرعه الله وجعله ذروة سنام الإسلام، وإلغاؤه لذلك بكل صراحة دليل على أنه كان يعتقد أنه نبي صاحب شريعة وأمر ونهى يستطيع أن ينسخ شريعة سيدنا محمد ﷺ، ويستلزم ذلك أنه يدعى لنفسه الشريعة المستقلة، بل أعلن هذا المتنبئ: [أن الروضة الإنسانية كانت لا تزال ناقصة وقد تمت بأوراقها وأثمارها لقدمه] (البراهين الأحمدية، ج ٥، ص: ١١٣).

وكانت نتيجة دعوى النبوة المستقلة تكفير جميع من لا يؤمن بها، وقد قال في الجزء الخامس من براهين أحمدية: [ستؤسس جماعة، وينفخ الله الصور بفيه لتأييدها، وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد، ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليهم الضلالة وخُلقوا ليمألوا جهنم] (البراهين الأحمدية، ص: ٨٢).

وقد جاء في إلهام له نشره في يوم ١٩٠٠/٥/٢٥: [الذي لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفاً لك،

عاص لله ولرسوله وجهنمى] (معيار الأخبار، ص: ٨).  
وبذلك تدينت الديانة القاديانية حتى قال ابنه مرزا بشير الدين خليفة المسيح الثانى فى كتاب آئينه صداقت، ص: ٣٥: [إن كل مسلم لم يدخل فى بيعة المسيح الموعود- سواء سمع باسمه أو لم يسمع- كافر وخارج عن دائرة الإسلام، وعلى هذا الأساس يعاملون المسلمين فى باكستان فلا يصاهرونهم ولا يصلون خلفهم ولا يصلون على أمواتهم].

ولم يقتصر هذا المتنبئ على التنبؤ بل جاء فى كتبه وكلامه ما يشعر بتفوقه على أكثر الأنبياء، فقد قال فى الجزء الخامس من براهين أحمدية: [لقد أعطيت نصيباً من جميع الحوادث والصفات التى كانت لجميع الأنبياء، سواء كانوا من بنى إسماعيل أو من بنى إسرائيل، وما من نبي إلا أوتيت قسطاً من أحواله وحوادثه. يقول: لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين فى شخص رجل واحد وأنتى ذلك الرجل].

بل قد جاء فى كلامه ما يصرح بتفوقه على النبي ﷺ،

لأنه يعتقد أن روحانية النبي ﷺ إنما تجلت في عصره بصفات إجمالية، ثم تجلت هذه الروحانية في القرن العشرين بأكمل وجه.

وهنا نص عبارته بالعربية التي يسميها الخطبة الإلهامية: [فكذلك طلعت روحانية نبينا محمد ﷺ في الألف الخامس بإجمال صفة، أو ما كان ذلك الزمان منتهى ترقياتها، ثم كملت وتجلت تلك الروحانية في آخر الألف السادس أعنى في هذا الحين، كما خلق آدم في اليوم السادس بإذن الله أحسن الخالقين].

وجاء في ملحق حقيقة الوحي ص ٨٢: [وأتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين]. وازداد المتبنى الكذاب تطرفاً في دعاوى فادعى أنه عين سيدنا محمد ﷺ (نزول المسيح، ص ٣ على الهامش) وقال: من فرق بيني وبين المصطفى فما عرفني وما رأى (الخطبة الإلهامية ص ١٧١).

### الكلمة الثانية.. في إلغاء الجهاد وتأييد الحكومة الإنجليزية:

لقد هجمت أوروبا على الدول الإسلامية في القرن

التاسع عشر وبسطت سلطتها على الشرق الأوسط والهند، وكان في مقدمتها بريطانيا التي تولت كبر هذا الزحف والهجوم السياسي والمادي واستولت على الهند ومصر، وبدأت تتسرب في الجزيرة العربية وتبذر فيها بذور الفساد عن طريق عملائها آل سعود والوهابية، هذا وقد أصبحت مسيطرة على الهند الإسلامية حتى صارت الدولة المسلمة الأخيرة رهينة أو أسيرة في يدها تتصرف في المملكة الهندية المسلمة تصرف السلطان الحر، وما قنع الإنجليز على السلطة الغاصبة وتنفيذ حكومته الظالمة بل كان الإنجليز رسل الفساد والإلحاد والخلاعة والإباحة، وكان هذا الاستعمار كأنه ثورة على القيم الروحية والخلقية التي جاء بها الأنبياء ونزلت بها الصحف وسيرة الأنبياء وخلفائهم. إنهم - أي: الأنبياء - يكونون دائماً حرباً على الظالمين الطاغين لا عوناً لهم، فقد قال سيدنا موسى ﷺ: ﴿... رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (القصص: ١٧). ودعا على فرعون مصر: ﴿... رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ  
وَأَشَدُّدْ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾  
(يونس: ٨٨). والله عز وجل خاطب المؤمنين بقوله:  
﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ  
دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٣). وقال  
النبي ﷺ: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)  
ولكن بالعكس من تعاليم القرآن الكريم، وروح الدين  
الإسلامي، وبالعكس من أسوة الأنبياء والمرسلين  
وأصحابهم وخلفائهم، يمدح هذا المنتبئ غلام أحمد  
المرزا- أكبر فراعنة عصره- الإنجليز، ويحرص على  
تأييد الحكومة الإنجليزية الغاشمة الظالمة، ويتملقها في  
أسلوب سافر حتى نسخ الجهاد وألغاه لا سيما بهذا  
الإنجليز، وأتى بشريعة جديدة معظم تعاليمها إلغاء الجهاد  
ونسخه، والتحريض على إطاعة الإنجليز حتى قال في  
كتابه ترياق القلوب ص ١٥: (لقد قضيت معظم عمري في  
تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع  
الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر الإنجليز من الكتب

والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ  
خمسین خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد  
العربية ومصر والشام وتركيا، وكان هدفي دائماً أن  
يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة، وتمحى من  
قلوبهم قصص المهدي السفاك، والمسيح السفاح، والأحكام  
التي تبعت فيهم عاطفة الجهاد، وتفسد قلوب الحمقى).  
وقال في آخر كتابه شهادة القرآن: [إن عقيدتي التي  
أكررها أن للإسلام جزأين: الجزء الأول، إطاعة الله،  
والجزء الثاني، إطاعة الحكومة التي بسطت الأمن وأوتنا  
في ظلها من الظالمين وهي الحكومة البريطانية] (ملحق  
شهادة القرآن).

ويقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة عام  
١٨٩٨م: [لقد ظللت منذ حادثة سني- وقد ناهزت اليوم  
الستين- أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين  
إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية، والنصح لها، والعطف  
عليها، وألغى فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم،  
والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة، وأرى أن

كتاباتي قد أثرت في قلوب المسلمين، وأحدثت تحولا في  
مائة ألفهم] (تبليغ الرسالة، المجلد السابع، ص ١، تأليف  
قاسم على القادياني).

وقال في موضع آخر: لقد ألفت عشرات من الكتب  
العربية والفارسية والأردوية أثبت فيها أنه لا يحل الجهاد  
أصلاً ضد الحكومة الإنجليزية التي أحسنت إلينا، بل  
بالعكس من ذلك يجب على كل مسلم أن يطيع هذه  
الحكومة بكل إخلاص، وقد أنفقت على طبع هذه الكتب  
أموالاً كبيرة وأرسلتها إلى البلاد الإسلامية، وأنا عارف  
أن هذه الكتب قد أثرت تأثيراً عظيماً في أهل هذه البلاد  
(الهند)] (من رسالة مقدمة إلى الحكومة الإنجليزية بقلم  
المرزا غلام أحمد).

ويقول في محل آخر: لقد نشرت خمسين ألف كتاب  
ورسالة وإعلان في هذه البلاد وفي البلاد الإسلامية تفيد  
أن الحكومة الإنجليزية صاحبة الفضل والمنة على  
المسلمين، فيجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة  
إطاعة صادقة، وقد ألفت هذه الكتب في اللغات الأردوية

والفارسية وأذعتها في أقطار العالم الإسلامي حتى وصلت  
وذاعت في البلدين المقدستين مكة والمدينة وفي الآستانة  
وبلاد الشام ومصر وأفغانستان، وكان نتيجة ذلك أن أفلح  
ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التي كانت من وحى  
العلماء الجامدين، وهذه مآثر أتباها بها يعجز المسلمون  
في الهند أن ينافسوني فيها] (ستارة قيصر، تصنيف  
المرزا غلام أحمد).

وقال هذا المتنبئ في كتابه (نور الحق) بعبارة عربية  
هذا نصها: (ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أننا من  
حذاقها ونصحاءها ودواعي خيرها من قديم، وجئناها في  
كل وقت بقلب صميم، وكان لأبي عندها زلفى وخطاب  
التحسين، ولنا لدى هذه الدولة أيدي الخدمة).

ويقول هذا المتنبئ في رسالة قدمها إلى نائب حاكم  
المقاطعة الإنجليزي في يوم ٢٤/٢/١٨٩٨م: [والمأمول  
من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي هي من غرس  
الإنجليز أنفسهم ومن صنائعهم بكل حزم واحتياط وتحقيق  
ورعاية، وتوصي رجال حكومتها أن تعاملني وجماعتي

بعطف خاص ورعاية فائقة] (تبليغ الرسالة، المجلد السابع، ص ١٩-٢٥).

وقال في كتابه ترياق القلوب ص ٣١٠: (لقد غلا بعض القسوس والمبشرين في كتاباتهم وجاوزوا حد الاعتدال ووقعوا في عرض رسول الله ﷺ، وخفت على المسلمين الذين يعرفون بحماسة دينية أن يكون لها رد فعل عنيف وأن تثور ثائرتهم على الحكومة الإنجليزية، ورأيت من المصلحة أن أقابل هذا الاعتداء بالاعتداء حتى تهدأ ثورة المسلمين وكان كذلك).

وقال في كتابه الأربعين: (لقد أُلغى الجهاد في عصر المسيح الموعود إلغاءً باتاً).

وقال في الخطبة الإلهامية: (لقد أن أن تفتح أبواب السماء، وقد عطل الجهاد في الأرض وتوقفت الحروب، كما جاء في الحديث أن الجهاد للدين يحرم في عصر المسيح فيحرم الجهاد من هذا اليوم، وكل من يرفع السيف للدين ويقتل الكفار باسم الغزو والجهاد يكوناً عاصياً لله ولرسوله).

ويقول في كتابه ترياق القلوب ص ٣٣٢: (إن الفرقة الإسلامية التي قلدى الله إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره، بل إن الفرقة المباركة لا تستلحه سراً كان أو علانية وتحرمه تحريماً باتاً).

وقال هذا المتنبئ: (وقد أمدت هذه الحركة وهذه الفئة الحكومة الإنجليزية بخير جواسيس لمصالحها، وأصدقاء أوفياء، ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزية، ومن خيار رجالها، خدموا الحكومة الإنجليزية في الهند وخارج الهند، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء كعبد اللطيف القاديانى الذى كان فى أفغانستان يدعو إلى القاديانية وينكر على الجهاد، وخافت حكومة أفغانستان أن تقضى دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحرية التى يمتاز به الشعب الأفغانى فقتلته. كذلك الملا عبد الحلیم والملا نور على القاديانين عثرت الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما يريدان مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية وكان جزاؤهما القتل). كما صرح بذلك وزير الداخلية لأفغانستان سنة

١٩٢٥، ونقل ذلك مجلة (الفضل) صحيفة القاديانية فى  
١٩٢٥/٣/٣.

**وبالجملة:** كانت الجماعة القاديانية من أول يوم عميلة  
للإنجليز حريصة على خدمة مصالحهم السياسية، حتى أن  
المفكرين أجمعوا على أن هذه الدعوة كانت وحى  
الإنجليز، وكان هذا المتنبئ وليد السياسة الإنجليزية  
وغرسها.

ولهذا قال الدكتور محمد إقبال فى حق هذا المتنبئ: إنه  
كان مريداً مخلصاً للسادة الإنجليز، وأنه يعتقد أن بهاء  
الإسلام ومجده فى حياة العبودية، وأن سعادة المسلمين فى  
أن يزالوا محكومين أدلاء بين يدي الإنجليز، وأنه كان يعد  
حكومة الأجانب المستعمرين رحمة إلهية، لقد رقص ذلك  
الرجل حول الكنيسة ومضى لسبيله.

### الكلمة الثالثة..

### فى بداعته وسلطة لسانه:

نقل بالسند الصحيح أن رسول الله ﷺ ما كان فاحشاً  
ولا متفحشاً ولا صخاباً فى الأسواق. وعن ابن مسعود

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان ولا  
باللعان ولا الفاحش ولا البذئ) [رواهما الترمذى].  
ولكن هذا المتنبئ القاديانى كان هجاءً بداءً سليطاً  
طويل اللسان على المعاصرين وعباد الله الصالحين، يقول  
فى رسالته التى وجهها إلى علماء الهند وشيوخها الكبار  
باللغة العربية بعبارة ركيكة قال: (لعب علينا كل ذى  
غواية، ونعق علينا كل ابن داية، محروم عن دراية  
دعوى، كل خليع خلع الرسن، ونبح كل كلب ولو كان  
كاليفن.. إلى آخره).

وقال فى المکتوب العربى الملحق بانجام آتهم ص ٢٥٢  
فى حق العلماء الراسخين والمشايخ الكاملين، الذين كانوا  
شموس الهداية واليقين، يقول مخاطباً للشيخ محمد حسين  
البتالوى: (فمنهم شيخك الضال الكذاب نذير المبشرين، ثم  
الدهلوى عبد الحق رئيس المتصلفين، ثم سلطان المتكبرين  
الذى أضاع دينه بالكبر والتوهين، ثم الحسن الأمروهى  
الذى أقبل على إقبال من لبس الصفاقة، واعتاقت أظفاره  
بعرضى كالذئب، ومخلبه بثوبى كالكلاب، ونطق بكلم لا

ينطق بمتلها إلا شيطان لعين، وآخرهم الشيطان الأعمى، والغول الأعمى، يقال له رشيد أحمد الجنوهى وهو شقى كالأمروهى ومن الملعونين).

أنظروا إلى هذا المتبئى وإلى خرافاته فى حق العلماء الربانيين الذين كانوا جبال العلم، هكذا كانت عادته يسب ويشتم كل من لا يؤمن به، حتى قال فى كتابه آئنه كمالات إسلام ص ٥٤٧، ٥٤٨ بعد أن أشار إلى كتبه وكتب: (تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها ويقبلنى ويصدق دعوتى، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون).

ومن أمثلة أشعاره الهجائية فى حق من لا يؤمن به:

إن العدى صاروا خنازير الفلا

نساؤهم من دونهم إلا كلب

ويقول فى شعره عن الشيخ الشهير والعالم الكبير مهر

على الكولروى الجشتى:

فقلت لك الولايات يا أرض جولر

لعنت بملعون فأنت تدمر

ويقول عن الشيخ سعد الله اللدهيانوى:

ومن اللئام أرى رجیلاً فاسقاً

غـولاً لعیناً نطفة السفهاء

شكس خبيث مفسد ومزور

نحس يسمى السعد فى الجهلاء

آذيتنى خبتاً فلسـتُ بصادق

إن لم تمت بالخزى يا بن بغاء

### الكلمة الرابعة.. فى سبه وشتمه النبى

الصادق المعصوم سيدنا عيسى عليه السلام

### وأمه الصديقة:

إن سيدنا عيسى - على نبينا وعليه الصلاة والسلام -

كان من أولى العزم من الرسل أمه صديقة. قال الله تعالى

فى حقها: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ

مِنَ الْفَائِزِينَ﴾ (التحریم: ١٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ

اصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿آل عمران: ٤٢﴾.

وقال تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٩١).

وقال الله تعالى: ﴿... إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ (النساء: ١٧١).

وقال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥).

وقال الله تعالى: ﴿... وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ (مريم: ٢١).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الزخرف: ٥٩).

وقال الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (آل عمران: ٤٨).

وقال الله عز وجل: ﴿... وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٨٧).

لكن على عكس هذه النصوص القطعية قال هذا المتنبئ أن سيدتنا مريم حملت من الزنا- والعياذ بالله- ثم أجبرها أهلها على النكاح لتستر هذه القبيحة.

قال في كتابه (كشتى نوح) ص ١٦: أنا أعظم من المسيح بن مريم لأنى بحسب الروحانية خاتم الخلفاء فى الإسلام كما كان المسيح بن مريم خاتم الخلفاء فى الإسرائيليين، وكان ابن مريم هو المسيح الموعود فى سلسلة موسى وأنا المسيح فى سلسلة محمد؛ بهذه المناسبة أنا أعظم من كنت سميته، ومن يقول: إنى لا أعظم المسيح ابن مريم هو المفسد المفتري، بل وأنا أعظم أخوته الأربعة، لأن هؤلاء الخمسة من بطن واحدة، وفوق ذلك أنى أعظم وأقدس أختيه لأن هؤلاء الأكابر كلهم من بطن مريم البتول، وشأن مريم أنها منعت نفسها مدة من النكاح وبعد ذلك نكحت بسبب حملها بإجبار أكابر قومها، وكان للناس الاعتراض عليها بأنها نكحت فى عين حال حملها على خلاف تعليم التوراة، ونقضت عهد تبتلها من النكاح،

ووضعت أساس تعدد الأزواج، يعنى مع أن يوسف النجار كان ذا زوجة واحدة قبل ذلك، ثم رضيت مريم بالنكاح منه وكانت هى زوجته الثانية، ولكن أقول: كان هذا كله بسبب الأعذار التى اتفقت فى ذلك الوقت، وكانوا حينئذٍ أحق بالرحمة والعطوفة لا أن يلزموا بالاعتراضات.. وقال هذا الكذاب فى حق سيدنا عيسى عليه السلام - استهزاء -: إن أسرته كانت طاهرة مطهرة غاية التطهر، كانت الثلث من جداته الأبوية والأموية من الزوانى اللاتى يكتسبن بالزنا، وهذا عيسى قد تولد من دمائهن. (ضميمة انجم آتهم، حاشية ص: ٧).

ويقول فى كتابه نور القرآن ج ٢ ص ١٢: الاعتراض المتعلق بجدات عيسى الأبوية والأموية هل تأملت فى الجواب عنه، أما نحن فقد تمللنا من التأمل وما جاء فى خيالنا الجواب الصحيح من ذلك. نعم الإله الذى كانت جداته متصفة بهذا الكمال.. انتهى.

وقال فى المکتوبات الأحمديّة ج ٣ ص ٢٤، ٢١: كان من عاداته (أى المسيح) أنه كان أكّالاً ما كان زاهداً ولا

عابداً ولا متبعاً للحق، كان متكبراً معجباً بنفسه مدعياً للألوهية.. انتهى.

وقال فى ضميمة انجم آتهم ص ٧: كان ميله إلى الزوانى وصحبته معهن بسبب أنه كان بينه وبينهن مناسبة جدية، وإلا فالرجل المتقى لا يستطيع أن يمكن الزانية أن تضع يدها النجسة على رأسه، وتطيب رأسه من الطيب الذى كان من مكسب زناها، وتمسح رجليه بشعرها، فليفهم المتفهم من هذا طوره وعادته.. انتهى.

وقال هذا المتنبئ فى حق سيدنا عيسى - على نبينا وعليه الصلاة والسلام -: ولكن المسيح فى عصره لم يكن فائقاً فى صدقه على سائر الصادقين، بل كان يحيى النبى أفضل منه لأنه لا يشرب الخمر، وما سُمع منه أن المرأة الفاحشة تطيب رأسه من كسبها، وتمسح بدنه بشعرها، وما سُمع أن المرأة الشابة غير المحترمة تخدمه، ولهذا سمى الله تعالى فى كتابه يحيى باسم الحصور، ولم يسم المسيح بهذا الاسم، لأن مثل هذه الوقائع كانت مانعة من تسميته باسم الحصور (دافع البلا تائتل بيج أخرى).

بعض الكلمات الآتية فتركنا البياض) فخفت- بعد ما طالعت مثل هذه الكتب والمجلات- أن المسلمين- الذين هو أرباب الثورة على الإنجليز- تشتعل قلوبهم على ضد الحكومة الإنجليزية العيسائية، فعلمت أن المناسب لإطفاء هذه الشعلة، ودفع هذه الثورة أن يختار في جواب هذه الطائفة التبشيرية شدة في الكلام على خلاف عيسى عليه السلام، كي لا يختل الأمن في المملكة، وأفتانى ضميرى أن السلوك على هذا المسلك الصعب يكفى في إطفاء ما قلت في عيسى عليه السلام وفزت بما رُمتُ [إلى آخر ما قال].

### الكلمة الخامسة..

#### في الأنموذج من تفاسيره:

والآن نريد أن نذكر تحريفاته التفسيرية التي تفوه بها هذا المتنبئ:

١- تفسير ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦).

يقول: يأتي أمثال أنبياء بنى إسرائيل، من كان مثيل نبي من الأنبياء سمي باسمه، فيسمى مثيل موسى بموسى، ومثيل عيسى بعيسى، ولما كنت مثيل عيسى سميت باسم

ويزداد التحير- في أن هذا الرجل المتملق الذليل بين يدى الإنجليز- كيف يسب سيدنا عيسى عليه السلام، وكنا نظن أن هذا سيكون هو السبب القوي لسخط الأفرنجيين العيسائيين إذ كيف يباشره هذا الذى هو مهين؟! حتى ظفنا على مكتوب مندرج فى تأليفه (ترياق القلوب) ص ٣٠٨ و ٣٠٩ كتبه هذا المتنبئ إلى الحكومة البريطانية فى ذلك الوقت وعنوانه باقتراح العاجز إلى حضرة الحكومة العالية، فأزاح عنا هذا المكتوب ما نجده، وأظهر هذا المتنبئ أن بذائه وسبه فى حق سيدنا عيسى عليه السلام تحت حكمة عملية وداعية سياسية يريد به إيراد نار غضب عامة المسلمين على الاحتلال الإنجليزى لا سيما على المبشرين منهم.

قال هذا المتنبئ فى مكتوبه هذا ما ترجمته: [أنا اعترف أنه لما تشدد عن بعض القسيسين والمبشرين كلامه، وتجاوز عن حد الاعتدال مقاله، واستعمل هؤلاء المبشرون فى حق النبى الكريم صلى الله عليه وسلم كلمات فضيحة، مثلاً أنه قاطع طريق وأنه سارق..... (لا نستطيع أن نذكر

عيسى، وذكر في القرآن المجيد ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ  
\* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أى: يا الله اجعلنا مثيلين  
للرسل والأنبياء. (إزالة الأوهام ص ٢١٤، الطبعة  
الخامسة، مؤلفه مرزا غلام أحمد).

٢- تفسير قوله تعالى: ﴿... وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ  
مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥).

يقول: هذه الآية تشير إلى أن الأمة المحمدية كلما  
صارت فرقة كثيرة يولد فى آخر الزمن إبراهيم، فتكون  
الفرقة التى تتبع إبراهيم هى الناجية (كأنه يرد أنى إبراهيم  
والفرقة القاديانية التى تتبعنى هى الناجية) والعياذ بالله.  
(الأربعين ص ٧٠).

٣- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ  
أَذِلَّةٌ﴾ (آل عمران: ١٢٣).

يقول: ينصر الله المؤمنين بظهور المسيح فى قرن من  
القرون الآتية، يكون مدده مساوياً للبدر التام. (يعنى فى  
القرن الرابع عشر الهجرى) يريد نفسه (إعجاز المسيح،  
ص ١٨٣).

٤- تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ  
الْجَنَّةَ﴾ (الأعراف: ١٩).

يقول: أنا المراد بآدم، والمراد بالجنة أختى (ترياق  
القلوب، ص ١٥٦).

٥- تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى  
وَالْآخِرَةِ﴾ (القصص: ٧٠).

يقول: أريد فى هذه الآية أحمد، أن المراد بالأولى  
رسولنا أحمد المصطفى المجتبى، والمراد بالآخرة أحمد  
الذى يكون فى آخر الزمان اسمه المسيح والمهدى، يريد  
نفسه. (إعجاز المسيح، ص ١٣٥).

٦- تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا  
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا  
حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١).

يقول: المراد بالمسجد الأقصى المسجد الذى فى قاديان  
مسجد المسيح الموعود، يريد نفسه. (الخطبة الإلهامية،  
ص ٢٠-٢١ طبع جديد، ربوه).

٧- تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ... ﴿الفتح: ٢٨﴾.

يقول: هذه الآية في الحقيقة متعلقة بزمان المسيح، يريد به نفسه. (إزالة الأوهام، ص: ٢٧٥، الطبعة الخامسة).

٨- تفسير قوله: ﴿... وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦).

يقول: ليس المراد به محمد رسول الله ﷺ، بل المراد بأحمد في هذه الآية هو المرزا غلام أحمد. (إزالة الأوهام، ص ٢٧٥، الطبعة الخامسة).

٩- تفسير قوله تعالى: ﴿... وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون: ١٨).

قال: المراد به سنة ١٨٥٧م. وهذا هو زمان المرزا غلام أحمد. (إزالة الأوهام، ص ٢٩٤، الطبعة الخامسة).

١٠- (أ) جاء في الحديث أن سيدنا عيسى عليه السلام ينزل من السماء في لباس أصفر اللون. لا يراد باللباس الثوب بل المراد منه المرض. (إزالة الأوهام، ص٣٦، الطبعة الخامسة).

(ب) الرداءان الأصفران اللذان ذكر أن المسيح ينزل فيهما هم اللذان يشملاني، الرداء الواحد يختص بالنصف الأعلى منى وهو مرض مثل: وجع الرأس ودورانه وقلة النوم ومرض القلب وغير ذلك، والرداء الآخر يختص بنصفى الأسفل وهو داء السكر البولى الذى أخذ بذيلى منذ مدة مديدة، ربما أحتاج إلى التبول فى اليوم أو الليلة مائة مرة. (الأربعين، ص١١٣).

١١- وقال هذا المتنبئ افتراء على الله إن هذه الآيات المسطورة نزلت فى شأنه والعياذ بالله.

- ﴿... وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧) (ضميمة حقيقة الوحى، ص ٧٩).

- ﴿... دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: ٨-٩) (المصدر السابق، ص ٨١).

- ﴿... قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١) (المصدر السابق، ص ٨١).

- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا \* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح: ١-٢) (المصدر السابق، ص

(٨٤).

- ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١) (المصدر

السابق، ص ٨٦).

- ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء:

٧٩) (الاستفتاء، ص ٨٦).

- ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء:

٣) (حقيقة الوحي، ص ٨٠).

- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

(النجم: ٣-٤) (الأربعين، ص ٣٢).

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (الأنفال: ٣٣)

(دافع البلاد، ص ٦).

- ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا...﴾ (هود : ٣٧)

(المصدر السابق، ص ٧١٦).

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

(حقيقة الوحي، ص ٨٢).

## الكلمة السادسة..

### في الأنموذج من استدلالاته:

١- كتب المرزا غلام أحمد القادياني كتاباً في صداقة الإسلام، وأعلن أن هذا الكتاب يكون في خمسين جزءاً، واستلم ثمن خمسين جزءاً من المشتريين قبل طبعها، فلما طبع أربعة أجزاء وأرسلها إلى المشتريين تغفل على سائرهما وسكت، فلما طالبه المشترون على الجدد، فبعد ثلاثة وعشرين سنة طبع الجزء الخامس منه وكتب في أوله أنه قد أوفى وعده السابق، وتم وعده خمسين بالجزء الخامس، لأن الفرق بين الخمس والخمسين يكون بالصدر، والصدر لا اعتبار له، فأوفيت ما وعدت. (البراهين الأحمديّة، ص ٧).

٢- كانت امرأة فاحشة تكتسب من زناها فجمعت أموالاً كثيرة ثم تابت توبة فاستفتى أهلها من العلماء عن هذا المال الذي اكتسبته بزناها، فأجاب العلماء بأنه لا يجوز استعمال هذا المال وهو حرام، فطلب منهم المرزا غلام أحمد هذا المال وتسلمه منهم، فلما اعترض

المغول، ويقال: إن آباءه من سمرقند، وقد ولد سنة ١٨٣٩م في قرية (قاديان) ونشأ في أسرة خائنة عميلة للاستعمار، حيث كان أبوه غلام مرتضى صاحب رابطة وثيقة بالحكومة الإنجليزية، وكان صاحب كرسي في ديوانها، وفي سنة ١٨٥١م انضم أبوه إلى معاونة الإنجليز ضد بنى قومه ودينه، وأمدهم بخمسين جندياً وخمسين فرساً. وبعد أن درس غلام أحمد بعض الكتب الأردية والعربية، وقرأ جانباً من القانون شغل وظيفة في بلده (سيالكوت) ثم أخذ ينشر كتابه (براهين أحمدية) في عدة أجزاء، وكان قد بدأ دعوته الأثيمة سنة ١٨٧٧م، وفي سنة ١٨٨٥م أعلن أنه مجدد، وفي سنة ١٨٩١م ادعى أنه المهدي وأنه المسيح الموعود، وأخذ يقول:

أنا المسيح وأنا كلیم الله، وأنا محمد وأحمد معاً، ولذلك كان يدعى أنه أفضل من جميع الأنبياء، ومات غلام أحمد في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م في مدينة لاهور ودفن في قرية قاديان.

وكان القادياني مأكراً في مزاعمه وتضليله فهو حين

المسلمون وقالوا: إن مدعى النبوة ليأكل المال الحرام، فأجاب: بأن المالك للمال في الحقيقة هو الله تعالى والعبد نائب عنه، فإذا عصى العبد مالكة يعود المال على مالكة، فبهذا السبب لا يكون العبد وقت عصيانه مالكا لهذا المال، وإنما المالك هو الله تعالى فليس بحرام. (انتهى). ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (أثينه كمالات إسلام، ص ٣٨٣ طبع لاهور).

اللهم دمر هذه الفتنة وأهلها واحفظنا وجميع المسلمين منها يا رب العالمين. اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

### مزاعم القاديانية.. وعقائدهم الباطلة:

سئل الدكتور على جمعة مفتي جمهورية مصر العربية عن موقف الإسلام من القاديانية.. وما هي أبرز المزاعم التي تدعو إليها؟.

فأجاب فضيلته: القاديانية طائفة منسوبة إلى قرية (قاديان) إحدى قرى مقاطعة البنجاب بالهند، وقد أسسها رجل يدعى (غلام أحمد القادياني) وهو من الفرس أو

ابتدع القاديانية، لم يجاهر بعبادة الإسلام، ولم يصرح بالخروج عليه، بل بدأ بمظهر التجديد والتطوير، ثم انتقل إلى فكرة المهودية، ثم انتقل إلى ادعاء أنه يوحى إليه، لا على أنه نبي مستقل مرسل، بل على أنه نبي متابع، كهارون بالنسبة لموسى عليهما السلام، ثم أخذ في تأويل نصوص القرآن تأويلاً فاسداً، لتحقيق مآرب لديه، ثم تعاون مع الاستعمار والمحتلين وأصدر فتواه الأثيمة بأن الجهاد قد انتهى وأصبح منسوخاً، ولذلك لا يجوز رفع السلاح من المسلمين ضد الإنجليز المحتلين للهند، بحجة أنهم خلفاء الله في الأرض.

وقد جاء بعده ابنه وخليفته - واسمه محمود - ليروج مزاعم أبيه ويواصل مسيرة الكفر من بعده، فيقول: إننا نكفر غير القاديانيين لأن القرآن يخبرنا أن من ينكر أحداً من الرسل يكفر، وعلى هذا من ينكر أن غلام أحمد نبي رسول يكفر بالله. وجاء ابنه الثاني ليزيد الطين بلة فقال: كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن بعبسى أو يؤمن بعبسى ولا يؤمن بمحمد فهو كافر، وكذلك من لا يؤمن بغلام

أحمد فهو كافر!.

وتزعم كتب القاديانية أن الله أوحى إلى غلام أحمد فقال له: الذى يحبني ويطيعني وجب عليه أن يتبعك ويؤمن بك، وإلا لا يكون محباً لى، بل هو عدو لى، وإن أراد منكروك ألا يقبلوا هذا، بل كذبوك وأدوك، فتجزئهم جزاء سيئاً، وأعتدنا لهؤلاء الكفار جهنم سجننا لهم.

ومن عقائد القاديانية الباطلة أن النبوة لم تختم بسيدنا محمد ﷺ وآله، بل تقول القاديانية: (نعتقد أن الله لا يزال يرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمة وهدايتها على حسب الضرورة).. وهذا كفر صريح مخالف لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٠)، ولقوله ﷺ: (لا نبي بعدى).. رواه البخارى.

ومن فسق القاديانية تهجمها على مقام الأنبياء والرسل، وعلى الخلفاء الراشدين، والصحابة الطاهرين، وتناولها على حرمة سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، فيقول مبتدع القاديانية مثلاً: (يقولون عنى بأنى أفضل

نفسى على الحسن والحسين، فأنا أقول نعم، أنا أفضل نفسى عليهما، وسوف يظهر الله هذه الفضيلة!!).

ومن ضلال القاديانية كذلك تحريفهم وتخريفهم فى تأويل آيات القرآن المجيد، ومنها أنهم يعلقون على الآية الكريمة من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فيقولون: إن المقصود من المسجد الأقصى هنا ليس هو مسجد بيت المقدس، كما أجمع أهل التفسير والتاريخ، بل المراد به هو مسجد قاديان، لأن الرسول ﷺ أسرى به إلى هذا المسجد الذى يقع شرقى قاديان، ويشبهه غلام أحمد هذا المسجد ببيت الله الحرام، ويزعم أن مسجد قاديان هو الذى أنزل الله تعالى فى قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (ال عمران: ٩٧).. ومن تخريفه فى تأويل القرآن الكريم أنه يتعرض لقوله تبارك وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩). فيزعم لنفسه أنه المراد بمحمد، فيقول المخبول: (محمد

هنا هو أنا، لأن الله سمّانى فى هذا الوحي محمدا ورسولا، كما سمّانى بهذا الاسم فى عدة مقامات أخرى).. ولم يتورع عن تسجيل هذا فى كتابه تبليغ الرسالة!!.

ويواصل سفاهته حينما يقول إنه المقصود بقول القرآن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧). ويقول كذلك: أنا المقصود بقول القرآن فى سورة الصف: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

ومن فجور القاديانية أنها حاولت صرف أتباعها عن منزل الوحي، وعن الكعبة المشرفة، وعن المسجد الحرام، فاتخذت من قرية قاديان قبلة وكعبة لهم، بدل الكعبة المطهرة فى مكة، وجعلوا فريضة الحج- فى نحلتهم الضالة- فى حضور المؤتمر السنوى للقاديانية فى قرية قاديان، ويقول كبيرهم غلام أحمد: (المجئ إلى قاديان هو الحج).. وكذلك بنى القاديانيون مدينة صغيرة فى باكستان وسموها (ربوة) وجعلوها مركزاً لدعوتهم، وألقوا عليها ظلالاً من الهيبة والتقديس.

ويزعم غلام أحمد أنه نزل عليه من الله قرآن اسمه

عشر قرنا إلغاء الجهاد فى زمن المسيح الموعود، فأنا  
المسيح، ولا جهاد بعد ظهورى الآن).

(الكتاب المبين)، وأنه قد نزل عليه أكثر مما نزل على  
الأنبياء، وقد نشر طائفة من الكتب الخبيثة المليئة  
بالمزاعم والأوهام ومنها: (براهين أحمديّة) و(إزالة  
الأوهام) و(حقيقة الوحى) و(سفينة نوح) و(تبليغ الرسالة)  
و(خطة إلهامية)..

ومن تضليل القاديانية أنها تسمى نفسها الأحمديّة  
تمويهاً وتضليلاً وإحساء كاذباً بأنهم ينتسبون إلى أحمد  
الرسول ﷺ وآله.

وقد لجأ القاديانى إلى توهين شوكة المسلمين أمام  
المستعمرين، وإلغاء الجهاد ضد المحتلين، ولذلك أخذ  
يدعو بأنه لا جهاد فى الإسلام بعد الآن، ويعلل لذلك  
فيقول: إن الله خفف الجهاد فى سبيل الله بالتدريج، فكان  
يبيح قتل الأطفال فى عهد موسى، وفى عهد محمد ألغى  
قتل الأطفال والشيوخ والنساء، ثم ألغى الجهاد نهائياً فى  
عهدى. ويقول: (اليوم ألغى الجهاد بالسيف ولا جهاد بعد  
هذا اليوم، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفر ويسمى  
نفسه غازياً يكون مخالفاً لرسول الله الذى أعلن قبل ثلاثة

## الفصل الثاني

### البهائية

هذه كلمات أربعة تنبئ عن أحوال المتنبئ المتأله البهائي المرزا حسين على نوري الإيراني جمعت ليكون قارئها على بصيرة من هذه الفتنة العظيمة.

#### الكلمة الأولى في بدأ الفتنة:

البهائية عقيدة جديدة دعا إليها ميرزا حسين على نوري (١٨١٧-١٨٩٢) الذي كان يلقب بـ (بهاء الله)، وكان أخوه يحيى الملقب بـ (صبح الأزل) صاحب الأزلية، كما أن أخاهما الثالث يلقب عند البابية بـ (الكليم).

وتعود جذور هذه العقيدة إلى البابية التي أسست عام ١٨٤٤ على يد ميرزا على محمد الشيرازي الذي نشأ في وسط باطنى حلولى، والذي أعلن أنه الباب (الطريق إلى الله). وذهبت البابية إلى أن ثمة نبياً أو رسولاً جديداً

سيرسله الإله. وكانت البهائية في بداية أمرها شكلاً متطرفاً من أشكال عقيدة الفرقة الإسماعيلية، ومن عقيدة الإمام الخفى الذى سيظهر ليحدد العقيدة ويقود المؤمنين. وقد انتشرت البابية على رغم من تنفيذ حكم الإعدام فى الباب عام ١٨٥٠، وقتل ما يزيد على عشرين ألفاً من أتباعه.

وكان مؤسس البابية قبل قتله، قد كتب وصيته وجعل خليفته الميرزا يحيى، وعين (البهاء) وكيلاً لأخيه، وكان هذا من أسباب الخلاف ووقوع القتل واستفحال الشر بين الفريقين فى بعض المدن الإيرانية وبغداد.

عندئذ اتفقت الحكومتان الإيرانية والعثمانية على نفيهما مع أتباعهما إلى إسلامبول. ولكن الخلاف استمر واستشرى بين الأخوين، ووصل إلى محاولة القتل بدس السم فى الطعام، حتى أن البهاء أكل الطعام المسموم من قبل أخيه وأشرف على الموت، ثم نجا بالمعالجة. حينئذ نفتهم الحكومة العثمانية إلى (أدرنة) ثم إلى (عكا) حيث هجم البهائيون ليلاً على أتباع الأزلية وأبادوهم بأشنع

قتلة: بالحراب والسواطير.. مما جعل الحكومة العثمانية تتلافى الأمر فقبضت عليهم. ولكن بعد بضعة أشهر أطلق سراحهم.

وبدأ البهاء ينشر دعوته. فادعى أولاً: خلافة البابية، ثم المهودية، ثم الولاية المطلقة، فالنبوءة العامة والخاصة. ثانياً: بدأ بادعاء الربوبية الخاصة ثم الألوهية المطلقة. وذلك بواسطة كتب كتبها بالفارسية والعربية منها: (هفت وادی) و(أقدس) و(الإيقان) وغيرها، ثم جعل الأمر من بعده لولده الأكبر عباس، المسمى عندهم بغصن الله الأعظم، ومن بعده لولده الثاني الميزا محمد على المسمى عندهم بغصن الله الأكبر. وأقل من بعده دعوى الربوبية والألوهية إلى ألف سنة. وبعد موته وقع الشقاق بين ولديه، وكانت الغلبة لعباس، وبمساعيه استمرت البهائية ودخلت إلى أمريكا وغيرها من البلدان الأجنبية. ومات بعد الحرب الأولى عن عمر يقارب الثمانين عاماً. وكان يسمى نفسه عبد البهاء.

وقد قام البهائيون بمحاولة اغتيال الشاه، فنفي قائدهم

آنذاك ميرزا حسين على إلى بغداد عام ١٨٥٣. وفي عام ١٨٦٣ أعلن أنه رسول الله الذي تتبأ به الباب، وقد أعلن عن رسالته بخطابات أرسلها إلى حكام كل من: إيران وتركيا وروسيا وبروسيا والنمسا وانجلترا. واعترف به أغلبية البابين الذي أصبحوا يسمون البهائيين.

وقد نفى ميرزا حسين إلى عكا في فلسطين. وتوفي في عام ١٨٩٢، وتحول قبره في البهجي (أى الحديقة بالفارسية) إلى أقدس مزارات البهائيين، وخلفه في قيادة الجماعة البهائية أكبر أبنائه عباس أفندي الذى سمي عبد البهاء (١٨٤٤-١٩٢١)، والذى أصبح كذلك المفسر المعتمد لتعاليمه. وقد سافر عبد البهاء إلى عدة بلاد لينشر تعاليم الدين الجديد من عام ١٩١٠ إلى عام ١٩١٣، وعين أكبر أحفاده شوجى أفندي ربانى (١٨٩٦-١٩٥٧) خليفة له ومفسراً لتعاليمه، وقد انتشرت تعاليم البهائية فى أنحاء العالم.

وكتب البهائية المقدسة هى كتابات بهاء الله التى كتبت بالعربية والفارسية، مضافاً إليها التفسيرات التى وضعها

عبد البهاء وشوحي أفندي، وتتضمن هذه الكتابات التى تزيد على المائة، منها الكتاب (الأقدس) الذى يحوى كل مفاهيم مذهبه وكل تشريعاته، وكتاب (الإيقان) وهو دراسة عن طبيعة الخالق والدين، ومجموعة الألواح المباركة والإشراقات والبشارات، وكتاب (الأساس الأعظم) وله قصيدة أسماها ورقائية.

### الكلمة الثانية.. وحدة الوجود:

وجوهر البهائية هو الإيمان بالحلول الكامل أو بوحدة الوجود، أى: توحد الخالق بمخلوقاته. فالخالق هو جوهر واحد ليس له أسماء ولا صفات يمكن أن تصفه ولا أفعال، ولا يمكن الوصول إليه، (ولا توجد أدلة على وجوده أو غيابه مثل الإله الخفى فى الفكر القبالي أو الباطنى الغنوصى)، والقبالي والغنوصى تراث يهودى. وهو إلى حد ما يشبه القوانين الطبيعية غير الشخصية التى لا علاقة لها بالأنساق الأخلاقية (كما هو الحال مع مفهوم الإله عند إسبينوزا اليهودى).

والخالق واحد ليس له شريك فى القوة والقدرة وهو

الذى خلق الكون. ولكن هذا الكون ليس شيئاً آخر سوى تجل للخالق، على أنه هو ذاته الخالق (أى أن الخالق ومخلوقاته مادة واحدة لا تنفصل ولا تتجزأ).

وقد لخصت هذه الحلولية فى قول البهائى الذى ينسب إلى الخالق: (الحق يا مخلوقاتى أنكم أنا). والبهائية، على هذا لا تختلف كثيراً عن غلاة الباطنية ولا عن الفكر القبالي والغنوصى، حيث لا توجد أية مسافة أو ثغرة بين الخالق والمخلوق، بل ثمة اتحاد وحلول وواحدية (على خلاف التصور الإسلامى للخالق الذى يرى أن الله قريب من عباده ولكنه ليس كمثلته شئ، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ولكنه لا يجرى فى عروقنا ولا تدركه الأبصار).

ولكن، إذا كان الخالق هو مخلوقاته فإن كل الأشياء يحل فيها الخالق وتلفحها لفحة من القداسة. والحقيقة المطلقة تعبر عن نفسها من خلال الزمان وداخله، ولا يختلف تجلى الرب فى أى شئ عن تجليه فى أى شئ آخر فتصبح كل الأمور مقدسة، ومن ثم تصبح كل الأمور متساوية، وفى نهاية الأمر تصبح كل الأمور نسبية، أى:

أن المطلق المتجاوز يختفى فى لحظة التحام الخالق بالمخلوق.

وقد شاء الخالق- وإن كان يصعب فى هذا السياق أن نتحدث عن (مشيئة الخالق) فهو لا يتجاوز مخلوقاته- أن يتجلى من خلال رسله، مثل: براهيم وبودا وزرادشت وكونفوشيوس وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ.

وتضم القائمة الباب ثم بهاء الله الذى تظهر من خلاله صفات الخالق بشكل أوضح وأجلى مما كانت عليه. بل إنه داخل الإطار الحلولى يكون بهاء الله هو ذاته الخالق، ومن ثم وجه البهائيون سهام نقدهم إلى الفكرة الإسلامية الخاصة بأن سيدنا محمداً ﷺ هو خاتم المرسلين. ففى رأيهم أن كل عصر يحتاج إلى تجلى إلهى.

وثمة تشابه عميق هنا بين بنية البهائية واليهودية الحاخامية، فكلاهما تؤكد استمرارية الوحي الإلهى فى التاريخ الإنسانى، أو استمرارية الحلول الإلهى فى الحاخامات حسب النسق اليهودى، وفى بهاء الله حسب النسق البهائى، وهو تشابه سنلاحظه فى جوانب أخرى

من النسقين الدينيين، كما يلاحظ أن هذا التشابه يزداد عمقاً بين البهائية والقبالة (التراث اليهودى الذى يتسم بالحلول).

ومن المنظور البهائى، فإن جوهر كافة الأديان واحد. ومع هذا، فإن كل دين له سماته الخاصة التى تجيب حاجة كل زمان ومكان، وتتفق مع المستوى الحضارى السائد فيه. وحيث إن الخالق يكشف عن نفسه بشكل تدريجى، فإن كل دين سيحل محله دين آخر- بما فى ذلك العقيدة البهائية ذاتها- ولكن ذلك لن يتم قبل ألف عام.

ولكن مهمة الأديان فى هذا السياق هى خلق وحدة شاملة بين البشر تزداد اتساعاً مع مرور الزمن، فسيدنا إبراهيم قام بتوحيد قبيلة، وسيدنا موسى قام بتوحيد شعب، وسيدنا محمد ﷺ قام بتوحيد أمة، أما المسيح فكان هدفه تطهير الأرواح وتحقيق قداسة الفرد، وقد تحققت بالفعل مهمة كل تجلى إلهى. ولكن هذا لا يكفى إذ إن الحضارة- فى هذا التصور- وصلت إلى مرحلة أصبحت معها وحدة الإنسان (وبالتالى وحدة الأديان) مسألة ضرورية، وهذه

منطقة الحلول الكامل ووحدة الوجود حيث يصبح الخالق مخلوقاً والمخلوق خالقاً (وهذه الهرمية لا تختلف كثيراً عن هرمية المنظومة الغنوصية والقبالية اليهودية). ويبدو أن الروح البشرية كخالق، ليس لها حدود واضحة، إذ إن هذه الروح بعد أن تنفصل عن الجسد قد تحل في شخص آخر، وتأخذ شكلاً آخر من الوجود. والواقع أن فكرة تناسخ الأرواح سمة أساسية في مختلف الأنساق الحلولية التي تتكرر حدود الفرد وتتكرر المسئولية الخلقية تماماً، كما هو الحال في القبالة.

### الكلمة الثالثة.. بعض العقائد والشعائر:

لا يؤمن البهائيون بالجنة والنار، فهما مجرد رموز لعلاقة الروح بالخالق ليس إلا، فالقرب من الخالق هو الجنة، والبعد عنه هو النار التي تؤدي إلى الفناء الكامل للروح.

لكن الإيمان في تصورهم كما أسلفنا، هو الذي يضمن الخلود، والخلود هو عبارة عن استمرار الرحلة نحو جوهر الخالق الخفي للاتحاد به. وفي داخل هذا النسق

هي مهمة بهاء الله الذي ستتحقق على يديه وحدة الأديان وقداسة البشرية بأجمعها. وخالق العالم قد خلق الإنسان من خلال حبه له، والإنسان هو أنبل المخلوقات جميعاً خلقه الإله ليعرفه ويعبده. وهذا أمر صعب فهمه في إطار حلولى، فالخالق هو المخلوق، ومن ثم فإن عبد المخلوق الخالق فإنه يعبد نفسه، أو يعبد قوة خفية لا يمكن الوصول إليها تشبه قوانين الطبيعة. وثمة تذبذب حاد ومتطرف هنا بين الذاتية المتطرفة والموضوعية المتطرفة، تسم كافة الأنساق الحلولية الواحدية. ففي اليهودية نجد أن الشعب يتوحد تماماً بالخالق، ومن ثم تصبح إرادة الشعب من إرادة الخالق. بل إن الخالق يحتاج إلى الشعب لتكامله، ولكن هذا الشعب لا إرادة له لأنه أداة في يد الخالق.

ويميز البهائيون بين خمسة أنواع من الأرواح: الحيوانية والنباتية، والبشرية، وهذه كلها أرواح زائلة فانية، (ولذا يذهب بعض دارسى البهائية إلى القول بأنها لا تؤمن بخلود الأرواح)، وروح الإيمان وهي وحدها التي تمنح الروح البشرية الخلود، ثم أخيراً الروح القدس وهي

الحلولى، لا يمكن أن يكون هناك مجال للثواب أو العقاب أو البعث. ولا يوجد فى البهائية كهنة أو قرابين، فهم يشكلون ما يمكن تسميته بالثيوقراطية الديمقراطية والتي تتمثل فى هئتين حاكمتين: إحداهما إدارية والأخرى تعليمية.

أما الهيئة الإدارية: فهى تتكون من المجالس الروحية القومية، والمجالس المحلية التى تتكون من تسعة أشخاص (والتي يمكن تأسيسها أينما وجد تسعة بهائيين)، وبيت العدل العمومى (وهو الهيئة العليا ولها سلطة تغيير كافة القوانين حينما تدعو إلى ذلك التغييرات الدنيوية، فيمكنها أن تلغى القوانين التى وردت فى كتاب الأقدس، وأن تصوغ قوانين جديدة لم ترد فيه).

ثم هناك الهيئة التعليمية: (وهى الأخرى مكونة من بناء هرمى من المجالس والقادة).

ويتم انتخاب أعضاء المجالس الإدارية عن طريق الأعضاء، ويعتبر الانتخاب شكلاً من أشكال العبادة، وما الناخب سوى أداة الخالق، ومن ثم لا يكون العضو

المنتخب مسئولاً أمام ناخبيه.  
ويصلى البهائيون يوماً (قبلتهم عكا) حيث يرقد بهاء الله. ويحجون إلى شيراز فى الدار التى ولد بها على محمد مؤسس البائية، أو إلى الدار التى نزل بها بهاء الله حسين فى العراق، أو إلى مقام بهاء الله فى عكا، كما أن لديهم أعياداً خاصة بهم غير أعياد المسلمين.  
وبرغم أنه يفترض عدم وجود أماكن عامة للعبادة، فإن كتاب الأقدس قد أوصى بتشبيد معابد تسمى (مشرق الأذكار) وهو بناء من تسعة جوانب عليه قبة مكونة من تسعة أقسام وهى مفتوحة لكل أعضاء الديانات الأخرى.  
والسنة البهائية مؤلفة من تسعة عشر شهراً، وكل شهر تسعة عشر يوماً، ويصوم البهائيون من الشروق إلى الغروب شهراً بهائياً (١٩ يوماً) من هذه الشهور (ينتهى بعيد النيروز)، ولا يشربون المشروبات الروحية، ويجتمعون فى بداية كل شهر بهائى. ولهم قوانين خاصة بالميراث، فالمعلم يرث جزءاً من ثروة البهائى، ويتساوى الرجل بالمرأة فى كل شئ. ويبدأ العام البهائى فى ٢١

مارس أول أيام الربيع، ومن ناحية أخرى فإن التقويم البهائي يشبه التقويم الفارسي.

ويحتل الرقم (١٩) مكانة خاصة في الفكر البهائي، والبهائية في هذا تشبه تراث القبالة والجماتريا الذي ركز على القيمة الرقمية للكلمات، وتستخلص منها النتائج التي يريد أن يصل إليها المفسر (وهذه سمة متكررة أيضاً في الأنساق الحلولية التي تدرك الكون من خلال نسق هندسي حتمي)، فيقول البهائيون: إن عدد حروف البسمة (بسم الله الرحمن الرحيم) ١٩ حرفاً، وأن كلمة (واحد) قيمتها العددية ١٩ (و=٦، أ=١، ح=٨، د=٤)، ويستخرج البهائيون من الرقم ١٩ براهين ودلائل على أشياء عديدة. ويصعب حساب عدد البهائيين في العالم، ويقال: إنه بين مليون ونصف.. ومليونين، وكان يوجد عام ١٩٨٥ نحو ١٤٣ مجلساً روحياً قومياً يتبعها ٢٧٨٨٦ مجلساً محلياً في ٣٤٠ بلدة مختلفة. وترجمت تعاليم البهائية إلى أكثر من ٧٠٠ لغة.

وفي هذه الأيام تحقق العقيدة البهائية انتشاراً سريعاً في

أفريقياً والهند وفيتنام حيث يصل عدد البهائيين إلى مئات الألوف. ويتحول عدد كبير من الهنود وسكان أمريكا اللاتينية الأصليين إلى البهائية. ففي بيرو وبوليفيا، على سبيل المثال، توجد قرى بأكملها بهائية، وقد اعتنق ملك (سموا) العقيدة البهائية.

ويمكن تفسير انتشار البهائية باعتباره تعبيراً عن ضعف كثير من الأطر الدينية التقليدية، وتعبيراً عن تزايد معدلات العلمانية، إذ تؤدي هذه العملية إلى أن قطاعات كبيرة من المجتمع تفقد الإيمان بعقيدتها التقليدية، ولكنها لا يمكنها التخلي عن الدين تماماً أو فكرة الخالق.

والواقع أن رغبتهم العامة للإيمان تشبعها هذه العقيدة التي تستخدم الخطاب الديني دون إشارة إلى عقيدة محددة أو طقوس محددة، وهو عادة خطاب حلولي واحد يصفى كل الشائيات وأشكال التنوع، إذ يتم اختزال الواقع إلى مستوى واحد ويتم رده إلى مبدأ واحد، وهو الإله الحال الذي لا يختلف عن قوانين المادة الكامنة فيها، ومن ثم فهو خطاب ديني اسماً ولكنه مادي فعلاً، إذ إن الخالق

يصبح مخلوقاته، أو يصبح قوة عامة مجردة غير شخصية مثل قوانين الطبيعة، وفكرة التقدم. والبهائية في هذا تشبه الربوبية والماسونية واليهودية التجديدية

وعند قيام الثورة الإسلامية في إيران كان يوجد ٣٠٠ ألف بهائي في إيران يشكلون جماعة وظيفية وسيطة تشغل بالتجارة والمال والأمن، واستفاد نظام الشاه من وجودهم.

وقد تعاون البهائيون مع الإسرائيليين وهم يديرون مؤسسة الأمن في إيران، وكانت لهم نشاطات أخرى. وقد حرم نشاطهم بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران.

### الكلمة الرابعة.. البهائية واليهودية:

أما بخصوص علاقة البهائية بالعقيدة والجماعات اليهودية، فقد بينا أن ثمة تماثلاً بنيوياً بين البهائية واليهودية في جانبها الحلولى. ولعل هذا هو السر في أن البهائية تجتذب كثيراً من اليهود. ففي إيران - مهد العقيدة - تبنى كثير من أعضاء الجماعة اليهودية البهائية،

مما جعل الحاخامات - كنوع من تقسيم الأدوار - يحاربون ضدها بشراسة. وهذا هو موقف اليهودية الأرثوذكسية منها. وينطبق نفس الوضع في الوقت الحالى على يهود الولايات المتحدة (الذين يتجهون أيضاً إلى الماسونية والعقائد الجديدة والغنوصية بأعداد كبيرة). والإحصائيات غير متوافرة، ولكن من المعروف أن البهائية أصبح لها أتباع كثيرون في منطقة مثل كاليفورنيا المعروفة بوجود كثافة يهودية عالية فيها.

ويناصب اليهود الأرثوذكس البهائية العداء. والأمر ليس مؤامرة بهائية ضد اليهودية، ولا تحالفاً سرياً بهائياً، وإنما هو تشابك بين نسقين عقديين يستجيبان لنفس الاحتياجات ويجيبان عن نفس الأسئلة بنفس الطريقة السهلة.

ومما يسهل عملية اعتناق اليهود للبهائية أن ثمة تعاطفاً يسرى في العقيدة البهائية نحو اليهودية والدولة الصهيونية. فقد كان عباس أفندى يرى أن الخلاص مرتبط بعودة اليهود إلى أرض الميعاد، ولكنه كان يرى

ولكن هذا لا يعنى بتاتا أن كل البهائيين يؤيدون الصهيونية وإسرائيل. فالجماعات البهائية تدين بنفس العقيدة، ولكن اتجاهاتها السياسية تختلف باختلاف الظروف الاجتماعية والتاريخية. وما ينطبق على البهائية ينطبق على كافة العقائد، فيوجد مثلا مسيحيون صهيونيون في أوربا يؤيدون إسرائيل، وترى بعض الفرق المسيحية الصهيونية في أمريكا أن الخلاص مرتبط بعودة اليهود إلى صهيون.

ويجدر بنا أن نذكر هنا أن البهائيين العرب يؤكدون أنهم يدينون بالولاء إلى وطنهم العربى وحسب، وقد يكون فى هذا بعض الصدق، أو لعله من باب التقيّة (بمعنى الإيمان بشئ وإظهار شئ آخر) والأمر ما زال مفتوحاً لاجتهاد المجتهدين.

### **البهائيون فى مصر:**

كان الرئيس جمال عبد الناصر قد أصدر قراراً بحل المجمعات والمحافل البهائية لتعاونهم مع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م، ومنذ فترة وجيزة- آخر عام

أيضاً أن النجاح الذى بدأ اليهود فى فلسطين يحققونه فى عهده دليل على عظمة بهاء الله وعلى عظمة دورته الإلهية، وفى كتاب المفاوضات ورد ما يلى: (أنت تلاحظ وترى أن طوائف اليهود يأتون إلى الأرض المقدسة من أطراف العالم ، ويمتلكون القرى والأراضى ويسكنون ويزدادون يوماً بعد يوم حتى تصبح جميع أراضى فلسطين سكناً لهؤلاء). وهو بذلك قد أخذ العقيدة الألفية البروتستانتية وأعطاهما بُعداً بهائياً.

وفى ٣٠ يونية ١٩٤٨م كتب شوجى أفندى ربانى، زعيم الحركة البهائية آنذ، إلى بن جوريون يعبر عن ولاءه وأطيب تمنياته من أجل رفاهية الدولة الجديدة، مشيراً إلى أهمية تجمع اليهود فى (مهد عقيدتهم).

ومن المعروف أن مركز البهائية هو (بيت العدل) الذى أعدت له بناية ضخمة فى حيفا على جبل الكرمل فى أبريل ١٩٨٣، والذى يديره تسعة بهائيين يتم انتخابهم. وقد قامت الجماعة البهائية بإعداد قصر ضخم فى حيفا حتى يكون مزاراً لكل بهائى العالم.

## الفصل الثالث

### الإسماعيلية

#### الإسماعيلية تاريخ ومعالم:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق الذى لم تعترف الشيعة الاثنا عشرية بإمامته، بينما وقف الإسماعيليون عند إمامته، فسموا لذلك بالسبعية، وإسماعيل هو الابن الأكبر للإمام السادس جعفر الصادق والذى توفى فى حياة والده. فرأت الاثنا عشرية أن والده جعفر الصادق نقل الإمامة إلى أخيه موسى الكاظم واعتبروه الإمام السابع، والإسماعيلية على رأيين:

١- السبعية: قالت بأن الإمام السابع هو إسماعيل، وأنه لم يمت وأن والده قد غيبه خوفاً عليه من الخلفاء العباسيين، وبقي الإمام إسماعيل يتنقل بين أتباعه سبع سنوات حتى توفى عام ١٥٨ فى البصرة، ورزق بمحمد وعلی وفاطمة، ونص على إمامة ولده محمد.

٢٠٠٥م- التقى السفير الإسرائيلى بمصر فى المحلة الكبرى بزعيمهم، وطالبهم بالانخراط فى الحياة السياسية بتأسيس حزب تمهيداً لترشيحهم فى مجلس الشعب.

ومع تداعيات العولمة والنظام العالمى الجديد، والانبطاح من أنظمة سلمت قيادها للجبروت الأمريكى صدر حكم محكمة القضاء الإدارى بالأسكندرية يعترف بالبهائية فى مصر، ويسمح بإثبات ديانتهم فى بطاقات الهوية، مع العلم أن القانون والدستور المصرى لا يعترف إلا بالإسلام والنصرانية واليهودية، ولا يعترف بالمذاهب المنحرفة والملل الوضعية، ويرفضها النظام العام للمجتمع، ولا تدرج تحت مبدأ حرية العقيدة، وإنما الهدف فى الأساس هو تفتيت المجتمعات الإسلامية والعربية حتى يسهل الهيمنة عليها.

إلا أن حكم المحكمة الإدارية العليا يوم الاثنين ٢٠٠٦/٥/١٥م بإجماع الآراء بوقف تنفيذ الحكم الصادر من محكمة القضاء الإدارى بالأسكندرية قد أعاد الأمور إلى نصابها، وصحح الوضع الخاطئ!!.

٢- المباركية: وهم ينتسبون إلى المبارك مولى إسماعيل، وهؤلاء يقولون بأن الإمامة انتقلت بعد إسماعيل إلى ولده محمد المكتوم وأمّه أم ولد، وذلك لأن الإمامة لا تنتقل من أخ لأخ بعد الحسن والحسين إنما من أب لابن، وانقسمت المباركية إلى قسمين:

قسم وقف عند إمامة محمد المكتوم وقال برجعت وأنه المهدي المنتظر، وهؤلاء هم القرامطة الذين ينتسبون إلى رئيس لهم من السواد في الأنباط يلقب قرموطية. وقسم قال باستمرار الإمامة في أئمة الدعوة الإسماعيلية، حيث أسس الإمام الشرعي عبد الله المهدي الدولة الفاطمية في المغرب.

### تاريخ الإسماعيلية:

ويرجع تاريخ الإسماعيلية عندما اشتدت ضربات العباسيين للحركة الشيعية- بعد تفويض ثورة السيد محمد الملقب بـ (ذو النفس الزكية)- مما اضطرهم للاختفاء والكنم، وفر محمد بن إسماعيل إلى الرى ومنها إلى دومانة واستقر بقريّة سميت باسمه محمد آباد، واختفى

أبناءؤه في خراسان وفي إقليم قندهار وفي السند، وقد اتخذ الأئمة الإسماعيلية مدينة سلمية من محافظة مدينة حماه السورية مركزاً لنشر دعوتهم، ومن أشهر دعواتهم ميمون القداح الذي وضع أسس المذهب الإسماعيلي حتى اعتقد بعض المؤرخين أنه هو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق نفسه، واعتقد البعض أنه كان يصدر عنه ميول شعبية ترمى إلى مقاومة الإسلام والعروبة، وخلفه من بعده ابنه عبد الله بن ميمون الذي اتخذ الأهواز مركزاً لنشر دعوته، ولما انكشف أمره لدى واليها هرب إلى الشام وأقام في سلمية إلى أن مات فيها- كما يروى حسن إبراهيم في تاريخ الدولة الفاطمية-.

وضع عبد الله بن ميمون القداح أساس الدعوة الإسماعيلية السبعية التي تختم الإمامة بإسماعيل بن جعفر الصادق، قسمها إلى سبع درجات، ثم زيدت حتى أصبحت تسعاً زمن الفاطميين.

ثم انتشرت في الهند وإيران حيث ظهر أعظم فلاسفة الإسماعيلية الباطنيين أمثال أبي يعقوب السجستاني،

وناصر خسرو، وأبى حاتم الرازي، وحميد الدين الكرمانى كما تذكر دائرة المعارف الإسلامية بالإنجليزية. وفى القرن الخامس الهجرى دب الضعف والانحلال فى صفوف الإسماعيلية وانشقت الحركة على نفسها وصارت فرقا متعددة، كان ذلك عام ٤١١هـ - ١٠٢١م، حيث أعلن الحاكم بأمر الله بأن التجسد الإلهى قد حل فيه، ثم اختفى وربما قتل، فانفصلت الطائفة الدرزية عن بقية الإسماعيلية لاعتقادهم بأنه لم يموت وأنه سيعود فهو الإمام المنتظر عند الطائفة الدرزية، وحين وفاة الحاكم بأمر الله سنة ٤٨٧هـ - ١٠٩٤م انشقت الإسماعيلية إلى قسمين:

١- النزارية: أنصار الابن الأكبر للحاكم بأمر الله الذى أكرهه أخوه على التخلي عن الإمامة ثم سجنه حتى مات.

وفى رواية أخرى أنه قتل غيلة مع أبيه فى السجن بناء على أمر شقيقه الأصغر المستعلى. وبعد مقتل نزار بن الحاكم بأمر الله على يد أخيه المستعلى نقل أتباعه ابنه القاصر المهدي بن نزار إلى

فارس، حيث نشأ فى خفية وكنمان وتربى على يد كبير الدعاة الحسن بن الصباح، وبعد وفاته عام ٥٧٧هـ تولى الإمامة ابنه حسن القاهر بأحكام الله العرش جهرة، وأعلن القيامة الكبرى ومجئ إسلام روحانى متحرر من كل ذهن تشريعى ومن كل عبودية للقانون، وبقيت هذه الفرقة حتى اليوم فى الهند باسم الخوجا، وهم يعترفون بالآغا خان روحياً لهم، ومن أسلافهم الحشاشون.

٢- المستعلية: أنصار المستعلى بن القاسم أحمد ٤٨٧هـ الذى اغتصب الحكم من أخيه، وبعد سقوط الدولة الفاطمية فى مصر على يد صلاح الدين الأيوبي عام ١١٧١م انتقلت فرقة المستعلية من الإسماعيلية إلى اليمن واستمرت طيلة خمسة قرون، ثم لاقى نجاتها فى الهند، فنقلت مركز الدعوة إلى كوجارت فى القرن التاسع الميلادى، ثم حصل انشقاق فى الطائفة المستعلية بعد وفاة الداعى السادس والعشرين (قطب شاه) سنة ٩٩٩هـ فى مدينة أحمد آباد، فتبعت الأكثرية ابنه داود بن قطب شاه الذى اعتبر الداعى السابع والعشرين، فى حين تبع الفرع

اليمنى الداعى سليمان بن الحسن فعرفوا بالسليمانية اليوم، أما داعى الفرع الداودى اليوم واسمه طاهر بن محمد فيعيش فى بومباى فى الهند، وهو الداعى الحادى والخمسين وأتباعه يسمون بالبهرة.

### مبادئ الإسماعيلية:

وللإسماعيلية مبادئ فقهية تتلخص فى الآتى:

١- **الإلهيات:** يرى الإسماعيليون وحدة الله وحدة خالصة، وبذلك لا يصف الله بصفات تستوحى معانيها من تجارب الحسن لأنها عند ذلك تكون إضافات لا تتمشى مع كونه واحداً وحدة خالصة.

ثم إنهم ينفون صفات الله عنه: يرى على بن محمد الوليد نفى التسمية عن الله، لأن التسمية إنما جعلت رسماً (وصفاً) للمخلوقين ليكون الخلق مميزاً من غيره، ويؤكد الكرمانى هذا المعنى بقوله: إن الله لا يوصف بصفات المخلوقين ولا يقال عنه ما يقال على المخلوقين (عن راحة العقل)، وفى ذلك تعطيل لذات الله تعالى، فليس الله ينظرهم كريماً ولا رحيماً ولا غفوراً ولا سميعاً ولا

بصيراً، لأن هذه هى صفات المخلوقين، وأن نفى الصفات عن الله تنزيه له، وأن توحيده يعنى معرفة حدوده.

٢- **الإبداع:** يرون أن وجود الموجودات عن الله لا يتم عن طريق الفيض بل عن طريق الإبداع، لأن الفيض يكون من جنس ما فاض عنه مشاركاً له ومناسباً، وهذا لا يليق بالله الموجد، فيمكن إذن أن يقال: إن الإسماعيلية وضعوا إلهاً لا يوصف، وليس هو على الوجود، ولا المحرك الأول، إنما هو غامضة وعماء تام.

٣- **الوجود والإنسان:** يرون أن الانسجام قائم بين العالم الكبير يعنى الوجود وبين العالم الصغير يعنى الإنسان، وأن الإنسان صورة العالم الذى يعيش فيه، وأن التوازن بين أقسام النفس الثلاثة- الحكمة ويمثل الفلاسفة، والغضبى ويمثل الجند، والشهوى ويمثل العامة- يساوى العدل، وأن التوازن والعدل أساس الخير، وغاية الفرد والجماعة، هذا الانسجام بين العالم الكبير والعالم الصغير سبقهم إليه أفلاطون وأفلوطين.

كما وأن عالم الله والرسول والإمام ينظرهم هم عالم

خالص من شوائب النقص في عالم الكون والفساد ومن هنا جاءت فكرة العصمة.

٤- يرون في الوحي والنبوة والرسالة عدم الاعتراف بما نقله لنا الرسول ﷺ من حقائق الدين، لأن العقل الأول بنظرهم- وليس الله- هو الذى دبر الكون وأرسل الرسل والوحي إلى الأنبياء، فالوحي بنظرهم هو ما قبلته نفس الرسول من العقل الكلى، وقبله العقل من باريه تعالى (تاج العقائد ص ٤٧).

والنبي عندهم شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالى قوة قدسية صافية (فضائح الباطنية). وأن الأنبياء لم يتصل بهم الوحي إلا عن طريق الجد وهو إسرافيل، فيبلغه إلى الفتح وهو ميكائيل، الذى أبلغه إلى الخيال وهو جبرائيل، فيوحي إلى الناطق الحى الذى يمثل بدوره دور السابق، وينسخ الشريعة السابقة حتى وصل الدور إلى الناطق السابع محمد بن إسماعيل الذى نسخ شريعة الإسلام.

والرسالة على ضربين: عامة، ويقصد بها الفطرة

السليمة. وخاصة، يكلف الله بها نفراً يختاره لها، وأتباعه الموالون له أخيار، ومخالفوه أشرار، وأصحابه المختصون به خزان سره وأبواب حكمته، وهم من يحتاج إليهم فى إقامة أمر الله تعالى ونهيه (ولا يتجاوز عددهم اثنى عشر، وكذلك لكل نبي مثل ذلك).

أما سيدنا على بن أبى طالب عليه السلام فينسبون إليه قولهم: (كنت ولياً وأدم بين الماء والطين) لذا فعلى خاتم الأولياء وسيدنا محمد خاتم الأنبياء، والنبي قبل أن يصل إلى مرتبة النبوة أو الرسالة ينبغى أن يمر بمرتبة الولي، والولاية عندهم أفضل أركان الإسلام، ولا يقبل الله أركان الإسلام كلها إذا كان المسلم لا يؤمن بالولاية، وأولو العزم من الرسل هم النطقاء الذين ارتقت نفوسهم بالانتساب إلى حظيرة القدس والتعلق بها وقبول فيضها، فارتفعت إلى درجة العقول الإبداعية فتقلب ذاتها عقلاً تفيض بالبركات التى تصير النفس كاملة.

أما النطقاء عند الإسماعيلية فهم سبعة لكل ناطق منهم أساس يعتمد عليه:

الجسم عن الروح، والإيمان بهما واجب الاتباع، فعلم الظاهر يتصل بفرائض الدين وأركانه وهي واجبة على الجميع، وعلم الباطن يكون فى التأويل والتنظيم الاجتماعى والسياسى، والباطن عندهم أهم من الظاهر لذا سموا بالباطنية، وذهبوا إلى تكفير من اعتقد بأحدهما دون الآخر، فقالوا: من عمل بالباطن والظاهر معاً فهو منا، ومن عمل بأحدهما دون الآخر فالكلب خير منه وليس منا.

والتأويل الباطنى هو صورة من صور الظاهر والباطن، فلآيات القرآنية بنظرهم معنى ظاهر تدل عليه أساليب اللغة العربية، ومعنى باطن ما خص الله به سيدنا على بن أبى طالب عليه السلام، وأن هذا التأويل قد تسلسل فى الأئمة من نسل الإمام على، فهم وحدهم المختصون بالتأويل، وهم الراسخون بالعلم الذين عنتهم الآية الكريمة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ٧).

- ١- آدم وأساسه شيث.
- ٢- نوح وأساسه سام.
- ٣- إبراهيم وأساسه إسماعيل.
- ٤- موسى وأساسه هارون.
- ٥- عيسى وأساسه شمعون الصفا.
- ٦- محمد صلى الله عليه وسلم وأساسه على بن أبى طالب.
- ٧- إسماعيل بن جعفر الصادق وأساسه قداح الحكمة- اعتبروه بمرتبة النبى-.

والإمام عند الإسماعيلية إنما هو بشر خلق من طين يتعرض للمرض وللموت مثل بنى آدم، ولكنهم فى التأويلات الباطنية يطلقون عليه صفة قدسية إلهية فهو يد الله وجنب الله ووجه الله، وهو الذى يحاسب الناس يوم القيامة، وهو الصراط المستقيم والذكر الحكيم، ويبررون ذلك بأن الإمام هو الذى يعرف الإنسان بالله، وما دام الله يعرف بوجهه، فالإمام إذاً هو وجه الله.. وهكذا.

٥- **الظاهر والباطن**: ولتعاليم الإسماعيلية ظاهر وباطن ولا انفصال لأحدهما عن الآخر، كما لا ينفصل

## انتشار دعوتهم:

قد اهتمت الإسماعيلية اهتماماً بالغاً بالتنظيم والتخطيط والدعاية، فاستطاعوا أن يتصلوا بأقصى أنحاء العالم عن طريق الحمام الزاجل، وأن ينشروا دعوتهم من سلامة السورية إلى اليمن والمغرب ومصر وشبه القارة الهندية، والجدير بالذكر أن الإمام جعل الدعاة من حدود الدين حتى يستجيب لهم الأتباع عن طيب نفس ليتمكنوا من نشر الدعوة الإسماعيلية دون أية معارضة، لأن معارضة الدعاة تعتبر مروقاً من الدين.

ولقد قسموا العالم اثني عشر قسماً بعدد أشهر السنة، وأطلقوا على كل قسم جزيرة، والمطاع فيها يسمى داعي دعاة الجزيرة أو الحجة، وقالوا: إن الدعوة لا يمكن استقامتها إلا باثني عشر داعياً يتولون إدارتها، يقابلهم في عالم الفلك اثنا عشر برجاً هي: الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبل، الميزان، العقرب، القوس، الجدى، الدلو، الحوت.. يطابقها في جسم الإنسان اثنا عشر رقبة، يقابلها في عالم الحجب اثنا عشر حجاباً هي:

حجاب القدرة، العزة، العظمة، الهيبة، الجبروت، الرحمة، النبوة، الكربة، المنزلة، الرفعة، الشفاعة، السعادة. وهناك مرتبة سرية لا يعرفها إلا الإمام وهي باب الأبواب. أما مراتب الإسماعيليين فهي اثنا عشر مرتبة هي: إمام، باب، حجة، داعي دعاة، داعي البلاغ، النقيب، المأذون، داع محدود، جناح أيمن، جناح أيسر، مكاسر، مستجيب.. وللإسماعيليين مجلس أعلى إسماعيلي مهمته الإشراف على جميع النواحي، ويعين من قبل الدعاة، ولهم لجنة ثقافية تهتم بالمدارس والبعثات ونشر الدعوة.

## خيانة طوائف الإسماعيلية:

وقد تفرع عن الإسماعيلية الطوائف التالية:

### أ- الخطابية:

هم جماعة قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وهم فرقة من المباركية ينتسبون إلى أبي الخطاب الأسدي الذي غالي في تأليه آل البيت وادعى النبوة، فقتله عيسى بن موسى والي الكوفة زمن العباسيين على شاطئ الفرات (كما ذكر النوبختي في فرق الشيعة

ص ٥٩).

ويرى بعض المحققين أن جماعة أبي الخطاب الذين قتلهم عيسى بن موسى زمن العباسيين لم يقولوا بإمامة محمد بن إسماعيل مما يدل على أن الخطابية فرقة إسماعيلية متأخرة وليست جماعة أبي الخطاب، ولما قتل أبو الخطاب تفرقت الخطابية إلى أربعة فرق هي: المعمرية، البيضية، العملية أو العميرية، المفضلية.

**ومن عقائدهم:** أن الله عز وجل هو سيدنا محمد، أظهر نفسه لخلقه بصورة إنسان كي لا يستوحشوا به، ولما أظهر نفسه بشكله النوراني أنكروه، ولما أظهر نفسه في باب الإمامة على ذريته قبلوه، فظاهر الله تعالى هو الإمام وباطنه هو محمد، لذا اعتبروا أبا الخطاب نبياً مرسلأ أرسله الإمام جعفر الصادق، فأطلوا المحرمات، وأسقطوا العبادات من صوم وصلاة وحج وزكاة، وجعلوا لقبول المنتسب إليهم امتحاناً طويلاً أوله أن يشرب الخمر على أنها حلال، وأن يعرف باطن الصلاة والفرائض، وآخر امتحان المواساة، وهي أن يجعل أستاذه الخطابي

شريكاً له في ماله ونسائه، فيخرج له الخطابي أهله (وعاءه) من زوجة وبنات أو أخت فيطأهن الممتحن، ويخرج له الممتحن كذلك زوجته أو ابنته أو أخته فيطأهن الخطابي، وهكذا يصبح هذا الممتحن أخاً مؤمناً (المقالات والفرق للقمي، ص ٥٨-٥٩).

**ومن عقائدهم:** القول بالتناسخ، فأرواح الجاحدين تحل في الحيوانات من قردة وخنازير، وفي الجمادات من حديد وحجارة وألوا لذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً\* أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ (الإسراء: ٥٠-٥١). أما أرواحهم فتنقل إلى سبعة أبدان أخرى تكون أقمصة لها.

### ب- القرامطة:

يؤكد النوبختي والقمي أن القرامطة فرقة من الإسماعيلية المباركية الذين آمنوا بإمامة محمد المكتوم خاتم الأئمة.

والقرامطة ينتسبون إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، مما جعله

يشعر بنقصه فينعكس ذلك على نفسيته، فأظهر الحقد للناس والبغض لكل وضع.

ويروى ابن سنان أن أصل الداعية الإسماعيلية حمدان ابن الأشعث القرمطي من خورستان في الأهواز، ثم رحل إلى الكوفة فنزل في مكان اسمه النهروان وتظاهر بالزهد والورع، وأذاع أن الصلاة المفروضة خمسين صلاة في اليوم، ودعا إلى إمامة أهل البيت، فاعتنق أهل قرية كور مذهبه وانشغلوا بالصلاة عن أعمالهم، فنتبه لذلك الهيصم أمير تلك المنطقة فسجنه يريد قتله، فساعده أتباعه على الهرب فأفتتن الناس به، ومما ساعده على نشر مذهبه الاضطرابات التي عمت البلاد خمسة عشر عاما نتيجة ثورة الزنج.

لقد بدأ حمدان نظامه المالي على أتباعه بفرض درهم على كل رجل أو امرأة من أتباعه سماه الفطرة، ثم فرض ديناراً على كل بالغ من رجل وامرأة سماه الهجرة، ثم فرض سبعة وسماها البلغة، ثم فرض عليهم الألفة وذلك بأن يجمعوا أموالهم في موضع واحد وأن يكونوا في هذا

المال سواء، وقال لهم: لا حاجة بكم إلى الأموال فإن الأرض بأسرها ستكون لكم، وألزمهم بشراء السلاح سنة ٢٧٦هـ، ثم بدأ بتطبيق الشق الثاني وهي إشاعة النساء فطلب إليهم أن تجتمع النساء في ليلة عينها لهم، وطلب من الرجال أن يختلطوا بهن، ثم أسقط عنهم الصوم والصلاة وجميع الفرائض، وأباح لهم دماء وأموال مخالفيهم، وفي عام ٢٧٧هـ- ولما آسوا في أنفسهم القوة- أقاموا دار هجرة، فأقاموا حول (مهتما باز) قرية من سواد الكوفة سوراً عرضه ٨ أذرع وحفروا حوله خندقاً عظيماً، وبنوا داخل السور المباني، ونقلوا إليها النساء والرجال، وبدأوا بسفك دماء وقتل من خالفهم، فخافهم الناس لتمكنهم وإرهابهم.

وكانت نهاية القرامطة في عهد المستنصر حيث طردوا من جزيرة (أوال) عام ٤٥٨هـ نتيجة سلسلة ثورات قام بها أهل السنة البحرانيون، حيث لاحق السلاجقة القرامطة إلى الإحساء، فانطوت القبائل تحت قيادتهم وانتصروا عليهم في موقعة الخندق الفاصلة عام

٤٧٠هـ، وفي هذه الموقعة تم القضاء نهائياً على القرامطة الذين كانوا مصدرراً للرعب زهاء قرنين من الزمن.

**ومن عقائدهم:** أنهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء- إنكار الأنبياء- وعلى القول بقدوم العالم لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبراً لا نعرفه- إنكار الله- وأن الجنة نعيم الدنيا، وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصوم والحج والجهاد- إنكار أركان الإسلام- وأن أهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفون ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم- إيمانهم بحلول الألوهية في شخص الحاكم- لقد خرج البغدادي من القرامطة لأنهم قالوا بألوهية محمد بن إسماعيل.

والقرامطة يعتقدون أن العقل قد فاض عن النفس الكلية أو التالي، وبواسطة العقل والنفس وجدت المخلوقات، ولكن العقل هو الأول لذلك يسمى السابق.

لذا يمكن القول بأنهم يعتقدون بأمرين يخرجهما من حظيرة الإسلام وهما:

- ١- اعتقادهم باحتجاب الله في صور البشر.
- ٢- قولهم بوجود إلهين اثنين- السابق والتالي- وهذا يعنى إنكارهم وحدانية الله، واعتقادهم أن الله شريك فى الخلق، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.
- أما عقيدتهم فى الوحي والنبوة والرسالة: النبى عندهم شخص فاضت عليه من السابق- العقل- بقوة التالي- النفس- قوة قدسية، وأن جبريل هو العقل الفاض عليه، وأن القرآن هو تعبير سيدنا محمد ﷺ عن المعارف التى فاضت عليه من العقل فسمى كلام الله مجازاً لأنه مركب من جهته، ويظهر هذا المعتقد عندهم فى رسالة عبيد الله إلى أبى سعيد الجنابى يوصيه فيها: (بتشكيك الناس فى القرآن والتوراة والزبور والإنجيل، ويدعوهم إلى إبطال الشرائع وإبطال المعاد والنشور من القبور، وإبطال الملائكة فى السماء، والجن فى الأرض). وأوصاه ان يحيط بمخاريق الأنبياء ومناقضاتهم فى أقوالهم كعيسى ابن مريم قال لليهود: لا أرفع شريعة موسى، ثم رفعها بتحريم الأحد بدل السبت.

- الشئ الذى امتاز به القرامطة عن الإسماعيليين  
جرأتهم على إشاعة النساء والمال، وبذلك استطاعوا أن  
يجمعوا حولهم أصحاب الشهوات والمراهقين وأسافل  
الناس، لقد أمر الجنابى أتباعه فى البحرين بإقامة ليلة  
سامها ليلة الإفاضة يجتمع فيها النساء والرجال وتطفأ  
الأنوار ويمارسون الجنس بين المحلات والمحرمات.

### ج- الحشاشون:

حسن الصباح هو زعيم طائفة الحشاشيين، والحشاشون  
جناح من الإسماعيلية- النزارية- أقاموا فى بلاد فارس.  
ومن المعروف عن عصر حسن الصباح وسلوكه أنه  
كان يوحى إلى أتباعه بأنه قادر على إدخالهم الجنة أو  
النار، وكان يستخدم بعض القلاع كنموذج للجنة الموعودة  
فيجد فيها الشخص ما يتمناه فى الجنة من نساء وصبيان  
وخمر وحشيش وأشجار وأنهار، بحيث إذا عرض عليه  
هذا النموذج يضمن له الجنة إذا أطاع الأمر باغتتيال أحد  
الأشخاص أو أدى مهمته بنجاح.

### د- البهرة:

هى إسماعيلية الهند واليمن، وهم ينتسبون إلى  
الإسماعيلية المستعلية التى كان يتبعها اليمانيون فى عهد  
الصليحيين، ويسمون الطيبية نسبة إلى الطيب ابن الخليفة  
الأمير ابن الخليفة المستعلى، وحين سقطت الدولة  
الصليحية ترك الإسماعيلية الطيبية ميادين السياسة  
والتفتوا إلى ميادين التجارة، وليس المتاجرة بين الهند  
واليمن فى القرون الماضية كان الإسماعيليون الطيبيون  
يذهبون إلى الهند للتجارة فاختلف بهم كثير من الهنود،  
وأقبل الهندوس على اعتناق مذهبهم فعرفوا بـ(البهرة)،  
والبهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر.

وانقسمت دعوة البهرة إلى فرقتين، البهرة الداودية  
والبهرة السليمانية، والأولى نسبة إلى الداعى قطب شاه  
داود، والثانية نسبة إلى الداعى سليمان بن حسن، فأما  
البهرة الداودية فمركزهم فى الهند وباكستان منذ القرن  
العاشر الهجرى وداعيتهم يقيم فى بومباى، أما البهرة  
السليمانية فمركزهم فى اليمن حتى اليوم.

والبهرة يتخذون لأنفسهم أماكن خاصة للعبادة اسمها (جامع خانة) ولا يسمحون لأنفسهم أن يقيموا الصلوات في مساجد عامة المسلمين، وهم متمسكون بفروض الدين التي تشبه في (الظاهر) عقيدة سائر المذاهب الإسلامية، أما عقيدتهم الباطنية فشيء آخر، فهم يصلون كما يصلى المسلمون، ولكنهم يقولون: إن صلاتهم تلك للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الأمر، وهم يذهبون إلى مكة للحج كبقية المسلمين ولكنهم يقولون: إن الكعبة هي رمز على الإمام.

#### هـ- الأغاخانية:

إذ كانت البهرة ترجع أصولها العقائدية إلى الإسماعيلية المستعلية التي مر الحديث عنها، فإن الأغاخانية ترجع عقيدتها إلى الإسماعيلية النزارية، وقد ظهرت هذه الفرقة بنشاط في إيران في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي حينما ظهر شخص جمع حوله عدداً من الإسماعيلية، وهدد الأمن وقطع الطريق وسطا على القوافل حتى ذاع صيته في أنحاء إيران،

وأصبح أسطورة على ألسنة الناس، وأعجب الإيرانيون ببطولاته فانضموا إليه إعجاباً به، وطمعاً في المكاسب المادية التي يحصلون عليها عن طريقه.

هذا الرجل اسمه (حسن على شاه) وهو إسماعيلي وإن لم يشر إلى إسماعيليته حتى لا ينفذ الناس من حوله، وكان للإنجليز مطمع في إيران في ذلك الوقت، فاستعملوا حسن على شاه في قيادة ثورة يهدد بها الأمن حتى يجدوا- كما هي عادتهم- منفذاً يدخلون منه إلى فرض سلطانتهم، ولكن حسن على فشل في ثورته وقبض عليه، فسارع الإنجليز إلى التوسط بالإفراج عنه على أن ينفي من إيران كلها، وذهب حسن على إلى أفغانستان كرغبة الإنجليز، ولكنه لم يستطع أن يقدم هناك شيئاً لحلفائه ليقظة الأفغان، فاتجه إلى الهند وسكن بومباي، وهناك اعترف به الإنجليز إماماً على الطائفة الإسماعيلية، وخلعوا عليه لقب آغاخان، فانتسب إلى الإمام نزار بن المستنصر الفاطمي وأصبح إمام الإسماعيلية النزارية، ثم مات ١٨٨١م فخلفه ابنه في إمامة الطائفة، وعرف باسم

آغاخان الثاني، وكان أبوه قد أعده للإمامة إعداداً كاملاً وهياً له الثقافة الكاملة، وكان يجيد عدة لغات منها العربية، وعمل على خدمة أبناء المسلمين جميعاً دون تمييز بين طوائفهم فسمت مكانته بين الناس جميعاً، وتزوج أميرة إيرانية وأنجب منها ولده محمد الحسينى فى نوفمبر سنة ١٨٧٧م، وهو آغاخان الثالث المتوفى فى أغسطس سنة ١٩٥٧م، وقد عاش آغاخان الثالث حياة طويلة مليئة بعناصر الإثارة، ويذكر له التاريخ أنه كان يدافع عن مشاكل المسلمين عامة بصرف النظر عن طوائفهم، ونشر الوعى بين طوائف المسلمين فى الهند، غير أنه فضل الإقامة فى أوروبا وأخذ ملاذ الدنيا ولهوها بنصيب كبير، وتزوج أربع مرات: الأولى من أميرة إيرانية، والثانية من فتاة إيطالية أنجب منها على خان، والثالثة من بائعة حلوى وسجائر فى باريس وأنجب منها ولده صدر الدين خان، والرابعة من إحدى ملكات الجمال، وقد تزوجت إحدى بناته منذ حوالى تسع سنوات من رجل نصرانى.

وحين مات آغاخان أوصى لحفيده كريم بالإمامة وهو الإمام الحالى، وما زال شاباً يطلب العلم فى إحدى جامعات الولايات المتحدة الأمريكية.

والإسماعيلية الآغاخانية يسكنون الآن نيروبي ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو والهند وباكستان وبعضهم فى سوريا، ومركز القيادة الرئيس بالنسبة لهم هو مدينة كراتشى بباكستان.

والإسماعيلية الآغاخانية تقدر آغاخان وتلقبه بالإمام، وتقول بعصمته، ويضفون عليه صفات الألوهية، ويدفعون له خمس ما يكسبون.

يقول السيد عز الدين ماضى أبو العزائم رحمته الله فى مقدمة كتاب (الفرقة الناجية) للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم رحمته الله: (إن الإسماعيلية فرقة من غلاة الشيعة).

ادعى أن الإمام الثاني عشر الغائب أوصى له بالإمامة من بعده، يقول النوبختي في فرق الشيعة ص ٧٨: وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقال بنبوته رجل يقال له محمد بن نصير، وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري، وكان يقول بإباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل، وأنه أحد الشهوات والطيبات، ولم يحرم شيئاً من ذلك.

## عقائد النصيرية

### ١- الولاية والإمامة:

يعتقد النصيريون بولاية سيدنا علي بن أبي طالب أمور المسلمين الدينية، ويؤكدون أن النبي ﷺ بايعه ثلاث مرات سراً:

- ١- يوم نام في فراشه ليلة الهجرة.
- ٢- ويوم بيعة الشجرة.
- ٣- وفي دار أم سلمة.

## الفصل الرابع

### النصيرية

#### النصيرية تاريخ ومعالم:

طائفة من غلاة الشيعة الذين ألهو سيدنا علياً بن أبي طالب عليه السلام، وحجتهم في ذلك كما يروى الشهرستاني في الملل والنحل: أن ظهور الروح بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل. فمثله في جانب الخير: كظهور جبريل عليه السلام بصورة بشر مثله، وفي جانب الشر كظهور الشيطان وكظهور الجن بصورة إنسان يتكلم لسانه.

ويقولون: ولما لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين من بعده باعتبارهم خير البرية، فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم. لذا سموه بالإلهية.

وينتسب النصيريون إلى محمد بن نصير الفارسي الأصل، الذي كان باباً للإمام الحسن العسكري، والذي

إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿النجم: ٣-٤﴾ (١).

## ٢- تأليه الإمام:

الألوهية في نظر النصيريين مثلثة الأجزاء متحدة الحقيقة- كما هي عند النصارى- فهي عندهم معنى واسم وباب، كما هي عند النصارى أب وابن وروح قدس. أما المعنى: فهو على بن أبى طالب، وهو الله العلى القدير.

وأما الاسم: فهو محمد بن عبد الله، وهو حجابها النورانى.

وأما الباب: فهو سلمان الفارسى الذى يوصل إلى الحجاب النورانى.

أما التشهد عندهم: فهو أشهد أن لا إله إلا على بن أبى طالب.

وقد وصفوه فى كتاب المجموع بأنه أحد صمد لم يلد ولم يولد، وأنه قديم لم يزل. جوهره نور، ومن نوره

(١) عن تاريخ العلويين ص ١٧٤-١٧٥.

أما البيعة الرابعة فجهرية كانت يوم غدیر خم، حيث أمره الله تعالى ببيعته فقال يومها: (من كنت مولاه فعلى مولاه) ونزلت الآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣). والولاية عندهم أعلى مرتبة من النبوة، فإن الأنبياء يوحى إليهم بواسطة جبريل أو يكلمهم الله مباشرة. أما الإمام المعصوم فهو مصدر الإرادة الإلهية دون وحى أو واسطة لأنه تحت تأثير الإرادة مباشرة.

## ٢- عصمة الإمام:

والأئمة فى نظرهم معصومون من أى خطأ، فقد وردت الآيات بعصمتهم وطهارتهم ويقصدون الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣). أما الأنبياء بنظرهم فلم يرد نص بعصمتهم متجاهلين قول الله تعالى فى عصمة رسوله الأمين: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ

تسطع الكواكب، وهو نور الأنوار تجرد من الصفاة يشق الصخور، ويسجر البحور، ويدبر الأمور، ويخرب الدول، خفى الجوهر. وفي كتاب الهداية الكبرى للخطيبى:

قال على للشمس: وعليك السلام يا خلق الله الجديد، ثم هممة تزلزل منها البقيع، فأجابت الشمس: وعليك السلام يا أخ رسول الله ووصيه، أشهد أنك الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت بكل شئ عليم (عن كتاب العلويين بين الحقيقة والأسطورة).

ويعتقدون أن سيدنا علياً خلق سيدنا محمداً ﷺ، وأن سيدنا محمداً خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان خلق الأيتام الخمسة وهم:

١- اليتيم الأكبر المقداد بن الأسود الكندي، الموكل بالرعود والعواصف.

٢- أبو ذر الغفاري، وهو موكل بحركات الكواكب والأفلاك.

٣- عبد الله بن رواحة، وهو موكل بالرياح وقبض الأرواح.

٤- عثمان بن مظعون، وهو موكل بالأبدان وأمراض النساء.

٥- وقمبر بن كادان مولى على وخادمه، وهو موكل بالتناسل.

وهؤلاء الخمسة خلقوا العالم، فعلى عندهم رب العالمين وخالق الكون وباعث الرسل وهو يسكن السحاب، الرعد صوته، والبرق ضحكه، ويرى الشماليون- سكان الساحل السوري- أنه يسكن القمر، بينما يرى الكلازيوين- سكان الجبال- أنه يسكن الشمس.

#### ٤- كتمان الدين والتقية:

جاء فى تاريخ العلويين لأمين غالب الطويل: لقد كان الأئمة من أهل البيت يحتمون بحماية الإسلام المعنوية، ولم يكن ذلك متحققاً للأبواب، ولا لمن معهم، لذلك اضطروا إلى التقية والكتمان، فهم يتظاهرون بالإسلام تقية، حتى يحضر الإمام الغائب صاحب الزمان وينتقم لهم من مخالفيهم أتباع الخليفين.

## ٥- التناسخ:

عقيدة التناسخ قديمة في التاريخ فهي سمة مشتركة بين شرائع العالم القديم، يقول الشهرستاني في الملل والنحل ج ٢ ص ٥٤: والغلاة على أصناف كلهم متفقون على التناسخ والحلول. كان التناسخ مقالة في كل ملة من المجوس والمزدكية والبرهمية في الهند ولدى الفلاسفة والصابئة.

وقد ذكر النوبختي أن هؤلاء النصيرية فكرتهم هي التناسخ وينكرون الدار الآخرة، ذكر ذلك في كتاب (فرق الشيعة) ص ٣٢-٣٥.

ولقد أجمع علماء المذاهب الإسلامية على إخراج من يقول بالتناسخ من دائرة الإسلام، وحكموا عليه بالكفر لاصطدام هذه الفكرة مع ركن ثابت - عرف من الدين بالضرورة - ألا وهو الإيمان باليوم الآخر الثابت بنصوص يقينية.

## ٦- التأويل وعلم الباطن:

يقول الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون ج ١ ص ١٨: التأويل هو صرف المعنى الراجح إلى المعنى البديل يقترن به، فإذا لم يكن اللفظ محتملاً المعنى الذي حمل عليه، ولم يبين المتأول الدليل الذي حمله على ذلك كان تأويلاً فاسداً بل تلاعباً بالنصوص. والتأويل الفاسد هو الذي اعتمده الغلاة مدعين أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأن المراد منه باطنه دون ظاهره.

ويقولون في تفسير الآية الكريمة: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (آل عمران: ٧). بأن الآيات المتشابهات لها معنى ظاهر ومعنى باطن، يريدون أن يدعموا آراءهم بتأويل هذه الآيات، ويقولون بأن التفسير الصحيح منحصر في الإمام وحده، ويستدلون على ذلك بالآية الكريمة ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: ١٢). لذا فالإمام عندهم عارف بعلم الأولين والآخرين وذلك بسبب صلته المباشرة بالله. ويقولون بأن سيدنا محمداً ﷺ خص بالتنزيل، وأن الإمام

علياً ﷺ خص بالتأويل، وأن التأويل خير من التنزيل، والباطن خير من الظاهر، لذا سموا الشيعة الاثني عشرية بالظاهرية القشرية ورموهم بالكفر والردة لوقوفهم عند ظواهر النصوص (كما ذكر الشينى فى الفكر الشيعى ص ١٣٠، ٢٤٠).

### من تأويلاتهم:

**الجنة:** رجل أمرنا بمولاته وهو الإمام.

**النار:** رجل أمرنا بمعاداته وهو ضد الإمام.

**الصلوات الخمس عندهم:** السادة على والحسن والحسين ومحمد وفاطمة. وإن ذكر هؤلاء يغنى عن الاغتسال من الجنابة والوضوء للصلاة.

**أما الصوم:** فهو حفظ سر الدين.

**والحج:** زيارة الإمام.

**والجهاد:** لعنة الخصوم (الباكورة السليمانية).

### ٧- إسقاط التكليف وإباحة المحرمات:

لقد أكلوا شرب الخمر، بل إنهم يعظمونها ويعظمون

شجرة الكرمة التى هى أصل الخمرة لذلك يستعظمون قطعها. أما الاسم المقدس للخمرة عندهم فهو عبد النور لأن الله ظهر فيها، كما وأنهم يحبون ابن ملجم قاتل الإمام على بن أبى طالب لأنه خلص اللاهوت (الروح) من الناسوت (الجسم) ويخطئون من يلعنه.

### ٨- العبادة:

نوع من الحب والطاعة والولاء لأئمتهم ورؤسائهم. أما العبادات الظاهرية التى يؤديها المسلمون السنيون فهى معرفة أشخاص أئمتهم ورؤسائهم الدينيين وأصحاب المراتب عندهم، ورد فى الباكورة السليمانية: **أن الصلوات الخمس وأوقاتها كالاتى:** الظهر لمحمد، والعصر لفاطر، أى: فاطمة، والمغرب للحسن، والعشاء للحسين، والصبح لمحسن الخفى. **والزكاة:** دفع خمس ما يملكون لشييوخهم حتى من مهور بناتهم.

**أما الحج:** فهو زيارة أئمتهم ورؤسائهم.

**والصوم:** حفظ سر الدين والبعد عن النساء.

والجهاد: سب الخصوم.

## ٩- السباب والشتائم لكل من عادى أحد أئمتهم:

اعتقادهم أن مسبة المخالفين فريضة دينية وهي من الجهاد، ويشملون بذلك كل من عادى الرسول ولو كان من أهل البيت، وكل من عادى علياً ولو كان من أصحاب الرسول، وكل من عادى فاطمة ولو كان من أصحاب علي، وكل من عادى الحسين ولو صاحب أباهم.

## ١٠- المرأة:

ليس للمرأة عند النصيريين اعتبار إنساني، لذا فهي ليست جديرة بتلقى الدين وتحمل واجباته، ذلك لأن المحارم عندهم كانت مباحة في الماضي حتى منعها القوانين السورية، ونصوا على الحط من قدر المرأة لأنها حرمت عليها المعرفة حتى أنهم حرموا على المؤمنين أكل لحوم إناث الحيوانات.

## ١١- القيامة:

القيامة عندهم هي قيام الإمام المحتجب صاحب الزمان ليحكم بين أتباعهم وخصومهم، ويحقق السيادة لهم وهدم ضد خصومهم من أتباع الخلفيتين الأول والثاني (أبو بكر وعمر) ومن شايعهم، وعندما يعلن الدين ويظهر كل خفي ومكتوم منه. وهذه القيامة هي الرجعة الكبرى والكرة الزهرا.

## ١٢- أعيادهم:

أما أعيادهم فهي خليط من أعياد العقائد المختلفة كالنصرانية والهندوكية وغيرها وهي:  
أ- عيد الغدير: في ١٨ ذى الحجة وهو عيد عند الشيعة عامة، وسر تقديسه في اعتقادهم أن النبي الكريم آخى في حجة الوداع بين الصحابة ولم يؤاخ بين علي وأحد منهم، فرأى الرسول في علي انكساراً لخاطره فضمه إلى صدره وقال له: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) والتفت إلى الصحابة وقال

- و- عيد الغدير الثاني: فى التاسع من ربيع الأول، وهى ذكرى ضم الرسول للإمامين الحسن والحسين فى رده.
- ز- عيد النوروز: أو العيد الجديد يحتفلون به فى أول الربيع.. وهو عيد فارسى الأصل مدته ستة أيام.
- ح- عيد المهرجان: فى ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ويصادف أول الخريف.. وهو عيد فارسى كذلك.
- ط- عيد رأس السنة الميلادية: وهو عيد النصرى ويسمونه عيد (القوزلة) يجتمعون فيه وهم سكارى ويطفئون الأنوار. كما يحتفلون بعيد البربارة وعيد الميلاد النصرانيين.
- ى- عيد الصليب: يحتفل فيه النصرانيون ويجعلونه بداية معاملاتهم كدفع الأجور وبدء الزراعة وقطف الثمار.
- ك- عيد ليلة النصف من شعبان: ويعتقدون أن التجلى الأعظم سيكون فيها.

- لهم: (من كنت مولاه فعلى مولاه).
- ب- عيد الفطر: ويسمى عيد الفطائر يحتفلون به فى ٦ كانون الثانى (يناير) بعد انتهاء الصوم الخاص بهم (عن الدسم).
- ج- عيد الأضحى: يحتفلون به فى الثانى عشر من ذى الحجة أى بعد احتفال المسلمين بيومين، كما يحتفلون ليلة العاشر من ذى الحجة باعتبارها الليلة التى ولد فيها سيدنا على بن أبى طالب عليه السلام، بالرغم من اتفاق أغلب العلماء على أن ميلاد الإمام على كرم الله وجهه كان فى شهر رجب.
- د- عيد الفرائش: وهى ذكرى جلوس سيدنا على فى فرائش ابنه عمه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة (رأس السنة الهجرية).
- هـ- عيد عاشوراء: فى العاشر من محرم وهى ذكرى استشهاد الإمام الحسين فى كربلاء، وهو عيد عند سائر الشيعة، غير أنهم يعتقدون أن الإمام الحسين لم يميت بل اختفى كعيسى بن مريم.

## ١٣- طوائفهم:

أ- الحيدرية: نسبة إلى حيدر، وهو لقب سيدنا على

عليه السلام.

ب- الشمالية: أو الشمسية، وهم اللذين يقولون أن الإمام علياً في السماء يسكن الشمس، وأن الشمس هي سيدنا محمد.

ج- الكلازية: أو القمرية، يعتقدون أن الإمام علياً يقيم في القمر، ويعتقدون أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية يقترب من القمر، وينتسبون إلى محمد بن كلابي.

د- الغيبية: يقولون: إن الله تجلى ثم غاب والزمان الحالي هو زمان العودة. وهم يجردون الله من صفاته مثل الإسماعيلية.

## النصيرية خونة الإسلام

### ١- النصيريون والصلبييون:

ذكر أنه من الثابت أن السواحل الشمالية إنما استولى عليها الصليبيون من جهة النصيريين وبمساعدهم، وأن

هؤلاء النصيريين كانوا دائماً اليد والعين والعون للصلبيين ضد المسلمين، وقد كافأهم الصليبيون على مساعدتهم الجمة بأن قربوهم، وأدنوهم منهم، وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً.

### ٢- النصيريون والتتار:

كان النصيريون عيناً وعوناً للتتار في غزوهم للأرض العربية الإسلامية، ومكنوا التتار من الرقاب.

### ٣- النصيريون والفرنسيون:

كان النصيرية خير مخلص للانتداب الفرنسي، وخير معين للفرنسيين الغزاة على استنزاف خيرات البلاد وثرواتها، كما كانوا أيضاً، خير عون ومعين للفرنسيين على قمع كل الحركات التحررية، والنداءات الوطنية، التي كانت تثب من حين لآخر في وجه المستعمر، وقد شهد بذلك للنصيريين القادة العسكريون لجيش الاحتلال الفرنسي أنفسهم.

#### ٤- النصرية والصهيونية:

لعل من أبرز الدلائل على التعاون النصيري، الصهيوني، السرى، العملى، المشترك، هو (.... مهزلة تسليم مرتفعات الجولان السورية لليهود سنة ١٩٦٧م بلا قتال...) ولا مقاومة، (وبعد أن قام النصيريون بجهود عنيفة مكثفة من أجل إزالة الألغام من الجولان والقنيطرة قبل دخول الإسرائيليين...).

وعلى كل.. فإن النصرية كأقلية دينية، أو مذهبية، لم تستطع أن تبرهن على ولائها وانتمائها للعروبة والإسلام، بل كانت على النقيض من ذلك، فكانت تساند كل غاز ومستعمر للأرض العربية، وتؤيد كل قاصد لهدم الإسلام.

#### تعقيب

فى الحقيقة.. كانت الوثنية شائعة فى مناطقهم، قبل مجئ الصليبيين إليها، واستيطانهم بها، وكان يدين بها صابئة حران. ومع أن الحرانية استقرت هناك، إلا أنها لم تستطع القضاء على كل الوثنيات الموجودة فى المنطقة،

وظل الأمر هكذا حتى ما بعد الفتح الإسلامى لهذه البلاد بمدة ليست بالقصيرة. وقد دخل أهلها فى الإسلام ظاهراً ومراءاة. وكانوا يمارسون شعائره وفرائضه، تحت ضغوط، ولكنه فى الواقع، كان إسلاماً شكلياً فقط.

فالإسلام الذى يزعمونه ويدعونه لأنفسهم ما هو إلا مظلة يستترون بها بكل أفكارهم ومعتقداتهم الوثنية، يحاولون من خلالها أن يهدموا الإسلام فى أصل هام من أصوله، وهو التوحيد.

**وبناء عليه نقول..** إن كل الدعاوى النصيرية فى تصورهم للألوهية ليست من الإسلام فى شئ، بل هى صورة مشوهة أريد بها هدم الإسلام، ومحوه من وجه البسيطة، بإرجاع عقائد الشرك والإلحاد، وبعثها من جديد إلى عالم الوجود.

## الفصل الخامس

### متعصبو المذاهب

يقول الدكتور مصطفى الشكعة فى كتاب (إسلام بلا مذاهب) ص ٥٠٣: كان لتعدد المذاهب واختلاف الفرق أثر سيئ خطير على الإسلام والمسلمين، فالإسلام الموسوم بالسماحة، الداعى إلى السلام قد تخضبت دماء أبنائه بدماء بعض نتيجة للخلافات المذهبية وضيق الأفق الذى حل بهؤلاء المتعصبين لمذاهبهم، وانتهى الأمر فى كثير من الأحيان - ولفترات طويلة من الزمان - إلى القتال الدامى الذى ترك رواسب كثيرة فى نفوس المسلمين من أبناء الطوائف المختلفة.

وقد ابتدأت دماء المسلمين تسيل أول الأمر على يد خوارج الذين دعوا أنفسهم بالشرارة، ورأوا أن الإسلام لا يتم إلا بالجهاد وقتل باقى المسلمين ممن لا يعتنقون مذهبهم، ومن بعد خوارج قام القرامطة الذين أقضوا مضجع العالم الإسلامى، وحل شرهم فى كل بلد، وأسألوا

الدماء فى كل صعيد وواد، وانتشروا فى العراق والشام والحجاز يوقعون الفزع ويبثون الرعب فى قلوب المسلمين مع قتل ونهب وسلب، حتى أنهم كثيراً ما هاجموا حجاج بيت الله وقتلوهم، وطموا بهم بئر زمزم ونهبوا ستائر الكعبة وهدموها، ونقلوا الحجر الأسود إلى عاصمتهم هجر.

هذه الآلاف من أرواح المسلمين التى أزهدت بسيفوف الخوارج والقرامطة لم يكن سبب إزهاقها إلا الأفق الضيق والتعصب الأعمى.

ومع عجلة الزمان أخذ الخطر ينتشر من مكانه، وأخذ الصراع بين المذاهب المختلفة - خاصة الشيعة والسنة - يحتل مكانا ظاهرا فى حياة المسلمين والغلبة للقوى صاحب السلطان من الطرفين، وهكذا نجد الشيعة حيناً معتدين غالبين، ثم ينتقل الأمر إلى السنة فنجدهم أيضاً معتدين غالبين.. ومن الغريب أن الأمر لم يكن مقصوراً على معسكرى الشيعة والسنة، بل كثيراً ما وقع الخلاف بين أحزاب السنة أنفسهم.

على أننا نلاحظ أن أكثر الفرق الإسلامية خسارة أرواح وأنفس هم الشيعة أنفسهم، وذلك لعدة أسباب أهمها عطف الناس عليهم باعتبارهم موالين لأئمة أهل البيت الكريم، وشدة تعلقهم بهم، الأمر الذى كان يرتعد منه الخلفاء الأمويون والعباسيون فرقا، فكانوا يشددون عليهم النكير ويوقعون بهم الأذى، ما كان إلى إيقاع الأذى بهم من سبيل.

وسبب آخر هو التفاف بعض الغلاة حولهم، أولئك الذين كانوا يؤلهونهم حيناً، أو يرفعونهم إلى مراتب النبوة أو أعلى من النبوة حيناً آخر، الأمر الذى كان يجعل جمهور المسلمين، ينفر منهم ويوقع الأذى بهم، فالكيسانية والسبئية والإسماعيلية، كل أولئك كانوا يثيرون المسلمين بما ينادون به من مبادئ هي أبعد ما تكون عن الإسلام.

والأمر الذى لا يقل عن السببيين السالفين من حيث الأهمية هو ذلك التيار الشعبى الذى كان يستتر خلف التشيع، فالذى لا شك فيه أن الشيعة - ونعنى منهم المعتدلين - قوم طيبون يحبون الرسول وآل بيته، ولكن

جماعة الشعبيين ممن كانوا يظهرون التحمس للإسلام ويبطنون له الشر والضرر قد استتروا وراء أنصار آل البيت مما كان سبباً فى وقوع الأذى على آل البيت أنفسهم.

وإذا ما تتبعنا المصادمات والخلافات التى وقعت بين الشيعة والسنة - سواء أكان المعتدون هؤلاء أم أولئك - فإننا سنجد صفحات دامية سوداء لوثت أفق الحياة الإسلامية لبضعة قرون من الزمان.

فرجل فاضل مثل أبى عبد الرحمن النسائى - وكان متشيعاً - يسأل فى دمشق عن معاوية، فيرد رداً به مساس بالخليفة الأموى، فإذا بالناس يدفعونه ويخرجونه من المسجد ويدوسونه حتى يموت بسبب ذلك.

ويتشب فى مصر فى يوم عاشوراء سنة ٣٥٠هـ - خلاف بين الجنود السنة من أتراك وسودانيين من جانب والشيعة من جانب آخر، ويسير الجنود فى الشوارع يسألون من يجدونه فى الطريق: من خالك! فإذا لم يقل معاوية يلقى من الضرب والأذى مالا طاقة له به (متن

١١٢/١ عن تاريخ بغداد المخطوط).

ويتربص الحنابلة في بغداد بالشيعة وينسبونهم إلى الكفر، ويقفون في طريقهم ويترصدونهم ويمنعونهم من زيارة روضات الأئمة ويوقعون بهم الأذى، ولا يزال الأمر كذلك حتى يتدخل الخليفة لإخماد الفتن ومنع أي اثنين من الحنابلة من الاجتماع في مكان واحد. وفي مصر نقرأ في أحداث سنة ٣٥٣هـ أن أحد كبار الشيعة يحبس لغير سبب فيموت في الحبس فيحمل إلى قبره، ولكن يأبى التعصب الكريه أن يترك جثة الرجل تمر في أمان، بل يلتحم الجند بأصحاب الشيخ، وتقع بين الفريقين معارك دامية.

ويظل الشيعة عرضة للمطاردة في كل بقعة من بقاع المسلمين في العراق وفارس والحجاز ومصر وأفريقية وتركيا، وما زالت الدماء الشيعية التي أراقها السلطان التركي سليم الأول في مستهل القرن السادس عشر الميلادي نقطة سوداء في تاريخه، لأن الدافع إلى هذا الانتقام لم يكن له من سبب معقول إلا التعصب في ظل

المذهب، فقد كان سنياً وأولئك شيعة.

على أن بعض الشيعة أنفسهم كانوا مسئولين عما يصيبهم من الأذى في بعض الأحيان لإظهار تعصبهم ضد الصحابة الكرام ولعنهم جهاراً، الأمر الذي كان يثير عليهم جمهور المسلمين، ففي أحداث سنة ٣٤٥هـ قامت فتنة كبيرة في أصبهان - وكان سكانها سنيين لأن رجلاً من أهالي قم - وهم شيعة - قد سب صحابة رسول الله، فوقع كثير من القتلى، ونهبت أموال التجار من أهل (قم) للسبب نفسه قتل عدد ضخم من الشيعة في القيروان رجال ونساء وأطفال ونهبت ديارهم وأحرقت بالنار، وأحكم الحصار حولها فمات عدد كبير منهم جوعاً، ومن كان يخرج كانت السهام تتلقفه فيخر صريعاً.

ويقال: إن (قم) هذه كان يسكنها قوم من الغلاة هم الغرابية، ومذهبهم أن المال كله للنبت، فلما ولى أمرهم قاض حكم للنبت بالنصف هددوه بالقتل، وإنما يحكمون للنبت بكل المال تكريماً للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

على أن الشيعة لم يكونوا المعتدى عليهم بصفة دائمة، فكثيرا ما كانوا المعتدين، خصوصا إذا كانت الأمور فى يد دولة شيعية كالبيهيين أو الفاطميين أو حيث يكثر تجمعهم، فلم يكن إنسان يستطيع أن يذكر الصحابة بالخير فى بعض الأزمنة فى الكوفة لأن مصيره يكون القتل السريع، ولذلك قيل: من أراد الشهادة فليدخل دار البطيخ (بالكوفة) وليقل: رحم الله عثمان.

وكان فى القيروان قاض سنن اسمه أبو سعيد فاستدعاه داعى الدعاة الفاطمى وطلب إليه أن يعتنق المذهب الشيعى، فرفض القاضى قائلا: لو نشرتنى إلى اثنين ما فارقت مذهب مالك، فأمر به داعى الدعاة فقطع لسانه.

وكان البويهيون لتعصبهم للتشيع يكرهون أهل السنة، وكثيرا ما أوقع معز الدولة البويهى الأذى بالخلفاء من قتل أو سمل عيونهم لا لشيء إلا أنهم سنيون.

على أن أكثر ما حل بأهل السنة من أذى كان على يد الشيعة من الفاطميين، فقد ضرب رجل فى مصر وطيف به فى القاهرة لأنهم وجدوا عنده الموطأ للإمام مالك،

وأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق بعقاب رجل مغربى ضُرب وطيف به على حماره، ونودى هذا جزاء من أحب أبا بكر وعمر، وبعد انتهاء الطواف ضربت عنقه. وقد بالغ الفاطميون فى مصر فى إيذاء أهل السنة فعزلوا كل السنيين من المناصب الحكومية، وحبسوا قاضى القضاة لأنه رفض أن يعترف بإمامة سيدنا على، وسبوا الصحابة والخلفاء الراشدين بكتابات منقوشة على جدران المساجد وفى الشوارع، ولعنوا أهل السنة على المقابر، إلى غير ذلك من أصناف الأذى التى أريق بسببها الدماء حيناً، أو حل الأذى والتحقير مكان الدماء حيناً آخر.

ولم يقف أمر الخلاف الدامى بين المسلمين على السنة والشيعة وحدهم، بل إنه جرى بين المعتزلة والسنة أيضا، ولعلنا مازلنا نذكر فتنة خلق القرآن، فقد أوقع المعتزلة بمساعدة بعض الخلفاء العباسيين - كالمأمون والمعتصم - الأذى والضرر والقتل ببعض أهل السنة ممن رفضوا القول بخلق القرآن.

غير على دينه ووطنه لابد وأن يتحمل جانبا من تلك المسؤولية، سواء أكان من السلف أم المسلمين المعاصرين.

لم يندك خنجر الفرقة فى صدر الإسلام بأيدى المسلمين ولكن بأيدى قوم ادعوا الإسلام ليصلوا إلى هذه الغاية، ولم يدخل الإسلام يوما إلى قلوبهم، فالمجوسية والسبئية والشعوبية قد لعبت أدوارها بمهارة كاملة حين بذرت بذور الخلاف بين المسلمين منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا، وكلما مرت عليه الأيام امتدت جذوره فى الأرض قوة وثباتا، وفى أيام الفاطميين لعب اليهود من أمثال ابن كلس ونشتكين الدرزي دورا خطيرا فى تقنيت العقيدة الإسلامية وتمزيق وحدة المسلمين، بل إنهم مكنوا لبعض الخونة من تولى الوزارة والتعلق بها حتى لم يجد بعضهم أية غضاضة فى أن يستعين على خصومه من المسلمين بأعداء الإسلام من الصليبيين الذين كانوا مغتصبين لديار العرب والمسلمين فى ذلك الزمان. لاشك أن أول نتيجة مؤسفة لهذه الخلافات التى اتخذت

ولعل أيدى يهودية وصليبية خفية كانت حريصة على إذكاء نار الفتنة بين المسلمين حتى بين أبناء الطائفة الواحدة، فقد جرت خلافات ومصادمات بين أهل السنة بعضهم وبعض، ولقد كان الحنابلة (أنصار أحمد بن حنبل) على رأس المعتدين دائما، واشتهروا بالعنف فى معاملة خصومهم من أبناء المذهب الشافعى. وبلغ الأمر بالحنابلة وعنف خصومتهم أن منعوا دفن ابن جرير الطبرى، فاضطر أصحابه أن يدفنه فى داره ليلا، فقد استعانوا بالعامية فى ذلك لا لشيء إلا أن الطبرى لم يعترف بابن حنبل كفقيه واعتبره محدثا ليس غير، وكان ابن جرير قد أسس مذهبيا خاصا، وكان صاحب علم وفضل.

### الفرقة لم تفد الإسلام:

هذه الفرقة القاتلة، وتلك الدماء المهرقة على مر القرون لم تفد الإسلام فى شئ بل نخرت عظامه وأضعفت مقاومته لتيارات الغدر والاستعمار، إن هذه الخلافات من الخطورة بحيث إن كل مسلم صحيح الإسلام

مكانها فى عمق مريز بين صفوف المسلمين أن ضاعت الأندلس، وأجلى عنها قوادنا من الصناديد الفاتحين بعد أن عاشوا على أرضها ثمانية قرون أو تزيد.

ومن عجب أن الاستعمار الحديث أو بالأحرى الصليبية المعاصرة والصهيونية الماكرة التى يعتنقها كل المستعمرين، كل أولئك الأعداء لا يزالون يستفيدون من تفرق المسلمين فى مذاهبهم، وهم من أجل ذلك يوسعون شقة الخلاف بين المسلمين من أبناء الوطن الواحد، ففرقوا بين السنن والشيعى فى العراق ولبنان، وبين السنن والإباضى فى تونس والجزائر، وساروا على نفس الطريقة فى بقية بلاد المسلمين، والفرقة تؤدى دائماً إلى الضعف، وضعف المسلمين يمكن للمستعمرين أعداء الإسلام أن يثبتوا أقدامهم فى أرض المسلمين، وأرض المسلمين اليوم هى أغنى بلاد العالم بالمواد الخام التى تحتاج إليها الصناعات الضخمة المعاصرة، ولا سبيل أمام المستعمر للوصول إلى هذه الثروات الضخمة إلا عن طريق تمزيق الشمل وتفريق الكلمة، وتآليب المسلم على

أخيه المسلم، ثم تقريب بعض ضعاف النفوس من أبناء بعض الفرق الإسلامية وتشجيعهم والإغداق عليهم، وبناء آمال لهم كاذبة، وبذلك يخرجونهم عن الصف، ويتخذون منهم معاول هدم وأدوات تدمير.

وقد تمكن الاستعمار بهذه الطريقة الجبارة من أن يحرز بعض الانتصارات المؤقتة، فكما ضاعت الأندلس فى الماضى نتيجة الفرقة والتمزق فإن فلسطين قد ضاعت لهذا السبب، وطرد العرب من ديارهم وديار آبائهم وأجدادهم وسلبوا أموالهم ومرابيحهم وأراضيهم، ونخشى إذا استمر الأمر على تلك الفرقة أن يسقط الوطن العربى بلدة إثر بلدة كأوراق الخريف فى يوم عاصف شديد، وليس حال الشيشان وأفغانستان والعراق ولبنان والسودان والصومال والبوسنة وكوسوفا.. إلخ، منا ببعيد!!

ومن أسف أن الاستعمار والصهيونية استطاعا أن يجدا أعوانا فى بعض البلاد الإسلامية من أبناء المسلمين العلمانيين والملاحدة، فى الهند والباكستان كان ينادى ميزرا غلام القاديانى علنا وفى مقالاته بمهادنة الإنجليز،

وتعطيل الجهاد من أجل بقاء الاستعمار فى أرض يعيش فيها أكثر من مائة وثلاثين مليون مسلم، وفى سورية فى الماضى استطاع الاستعمار الفرنسى أن يستخدم بعض أبناء المسلمين من العلويين، وأن يستعين بهم فى خلق فتنة بعد الاستقلال مباشرة، وفى العراق كان الإنجليز يخلقون الوقيعة بين السنة والشيعة من أبناء الوطن الواحد حتى ينشغل المواطنون بخلافاتهم، ويظل المستعمرون مغتصبين للبلاد، وفى الجزائر وتونس حاول الاستعمار الاستعانة بالإباضية ولكنه فشل، غير أنه بكل أسف استطاع الاستعمار الصهيونى أن يجتذب بعض الغافلين من الدروز وضمهم إلى جيشه، وهياً لهم محاربة إخوتهم فى العروبة والإسلام.

ومن عجب أن هذا الاستعمار لا يفرق بين الجماعة الإسلامية بالإغراء بالمال والأمال وحدهما، بل إنه يزور بعض الوثائق التى تتعلق ببعض الفرق الإسلامية المعاصرة كالدرزية فى سوريا ولبنان، والعلويين فى سوريا، ويحاول بهذه الوسائل أن يباعد بين أصحاب

المذهبين المذكورين وبين الإسلام الدين السمح الذى منه تفرعت هذه الفروع، وكثيرا ما صدق بعض المخدوعين من الأطراف المعنية هذه المحاولات المسمومة فأصبحوا يتصورون أن السنيين هم حملة الأذى والعذاب.

قد يكون للعلويين - مثلا - بعض الحق فى تصورهم هذا بالنسبة إلى الماضى، فلقد أوقع بهم يهود الدونمة الأتراك الكثير من الاضطهاد والأذى، ولما كان الأتراك سنيين فقد تصور هؤلاء العلويون أن الأذى بالنسبة إليهم كامن فى كل سنى يتقرب منهم أو يختلط بهم، والحق أن ما حل بهم من أذى فى الماضى كان نتيجة لتسلط الغدر اليهودى ولم يكن بسبب المذهب السنى الذى كان يعتنقه الأتراك.

**وإنصافا للحق نقول:** إن التركى المسلم ما كان ليوقع الظلم والأذى بإخوة له فى الإسلام، ولكن الذين لعبوا هذا الدور الخسيس جماعة من الأتراك الحاقدين على الإسلام تظاهروا باعتناقه واندسوا بين الحكام، وأسلس أولو الأمر لهم قياد الأمور فعمدوا إلى تنفيذ مؤامراتهم الدنيئة وهى

تفتتت الجماعة الإسلامية وتمزيق عرى الروابط بين شعوب دولة الخلافة، كان هؤلاء الحاقدون- وما زالوا- من اليهود الذين تظاهروا بالإسلام- وهم المعروفون بجماعة (الدونمة)- وبالحيلة والمكر والخديعة والدس والدهاء والخيانة واستعمال الوسائل البعيدة عن الشرف تمكنوا من الوصول إلى أهدافهم في إضعاف الخلافة الإسلامية- بادئ ذي بدء- وتصويرها تصويرا مشوها أمام الدول، ثم أنهوا مؤامراتهم الطويلة حين أعمدوا خنجرا ضخما مسموما في قلب الخلافة فقتلوا عليها، وتسلموا بعد ذلك زمام الحكم في الدولة الإسلامية العزيزة يقودهم اليهودى العلمانى مصطفى كمال أتاتورك.

ومن عجب أن بعض ساسة تركيا الحديثة قد ساهم في طرد عرب فلسطين من ديارهم، وتقديم الأرض العربية الطاهرة لقمة سائغة وهدية ثمينة للصهيونيين من شذاذ الآفاق.

وما زالت كلمات وزير خارجية تركيا الأسبق (رشدى أراس) تؤذى مسامع العرب والمسلمين حينما قال: (إنه لا

يستطيع أن يخفى عطفه على اليهود لأن أجداده منهم). والذى يقول مثل هذا الكلام ليس بمسلم عن عقيدة وإنما إسلامه مزيف، إسلام المتأمرين على الإسلام، الحاقدين عليه، الهادمين لصرحه، المدمرين لشامخ بنيانه. فإذا كان بعض العلويين والدروز لا يزالون يربطون بين ظلم الأتراك لهم وبين المذهب السنى، فإن ذلك يعدو الحقيقة التاريخية فى كثير من جوانبها، ذلك أن الظالمين من الأتراك كانوا مدفوعين بغايات استعمارية حينما وصهيونية حينما آخر، وكان هدفهم المؤكد تشتيت صفوف المسلمين من أبناء المذاهب المختلفة بالرغم من الخلافة.

ومن ناحية أخرى نستطيع أن نقول: إن ظلم يهود تركيا لم يقع على العلويين والشيعة دون السنين، فلقد لقي السنين منه أفظع ألوان العذاب والقتل والتشريد، فكم نصبت المشانق لأبطال الاستقلال فى ساحة المرجة بدمشق، وكم آلاف من العراقيين تنقلت رؤوسهم بين السيف والمشقة، وكم من نساء محصنات أريد الاعتداء على عفافهن لأنهن زوجات أو أخوات الشهداء من

الزعماء العراقيين، فكانت المرأة العراقية تقرر منهم بعرضها وتلقى بنفسها في عرض نهر دجلة حتى ابتلعت مياهه كثيرا من المحصنات العراقيات شهيدات للعرض والوطن، وما يفعلونه الآن مع الأكراد السنيين ليس في حاجة إلى بيان.

فاليهودى التركى- السنى شكلا، البعيد عن الإسلام موضوعا- لم يفرق في أذاه بين علوى ودى وشيعى وسنى، ولذلك ينبغى للعقلاء من العلويين أن يضعوا هذه الحقيقة نصب أعينهم ولا ينظروا بريية إلى إخوانهم السنيين.

ولكن هناك كلمة حق ينبغى أن تقال عن الشعب التركى، ففرق كبير بين الشعب التركى الذى يحب المسلمين فى كل شبر من الأرض يعيشون فيه، وبين بعض حكام الأتراك فى بعض فترات التاريخ السالف واللاحق، فمهما مال الحكام الأتراك عن الجادة وحاربوا الإسلام وتأمروا عليه حيناً، وتخلوا عنه وأعطوه ظهورهم حيناً آخر، فإن الشعب التركى نفسه لا يزال على عقيدته

المسلمة الصافية، ولا يزال الأتراك من أبناء الشعب يؤمنون إيمانا فعليا بالحديث الشريف: (مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

**وإلى الحديث فى الجزء الثانى من كتاب (خونة الإسلام) عن الخوارج قديماً والخوارج حديثاً (الوهابية)، وكذلك الحديث عن الدروز، مع خاتمة لتوحيد كلمة المسلمين والتقريب بين أتباع مذاهبيهم.**